

منتدى أقلام جديدة

أ.د. صلاح جرار

بصدور العدد السابع تكون مجلّة أقلام جديدة قد أوجدت لنفسها موطئ قدم على الساحة الثقافية الأردنية والعربية، وأخذت بالانتشار التدريجي بين الشباب القابض على جمر الإبداع، وسرت بين صفوفهم سريان ماء الينابيع في الأرض الخصبة، وأخذوا يتناقلون أخبارها ويشجّعون بعضهم على قراءتها ويتواصوْن بنشر كتاباتهم فيها. ومن أكثر المشاهد إثارة للفرح أن تجد شابًّا يصعد إليها في الطابق الخامس كي يدركها قبل نهاية دوام ذلك اليوم، فيطرق بابها ويدخل وهو يلهث، ثم يلقي بنفسه على الكرسيّ المقابل لمكتب مدير التحرير، ويصمت للحظات حتى يسترد أنفاسه، فتشعر أنّه قد تنفس الصعداء إذ وجد ضالّته، ثم ينطلق قائلاً: هل يمكن أن تنشروا لي قصيدتي حقًّا؟! فنقول له: اقرأ ما لديك! فيأخذ بالقراءة وهو متردّد ومتوجّسٌ خيفة ردّات فعلي أنا ومدير التحرير، وعند كلّ عبارة جميلة أو غير جميلة أحيانًا نتبادل النظرات خلسةً أنا والأستاذ عزمي خميس إمّا تعبيرًا عن الإعجاب أو تعبيرًا عن الاستنكار. وعندما ينتهي الشابّ من قراءة ما لديه يطوف ببصره على أعيننا محاولاً أن يقرأ فيها شيئًا، ويصمت وينتظر الجواب.

لم نكن نتوقع في هيئة تحرير المجلّة أن يكون بين شبابنا الأردنيّ كلّ هذه الطاقات الإبداعية المتميّزة، صحيح أنّ هنالك حالاتٍ ننصح فيها الشباب بأن ينصرفوا إلى مجالٍ آخر غير مجالِ الكتابة الإبداعية، وأنّ هناك حالاتٍ ننصح فيها الشباب ببذل مزيد من الجهد والمحاولة في الكتابة، إلاّ أنّ هنالك أيضًا الكثير من الأصوات الإبداعية الشبابية التي كانت مغمورة ولم تجد من يرعاها ويوجّهها، وقد نشرت مجلّة أقلام جديدة في أعدادها السبعة التي صدرت حتى الآن لعددٍ غير قليل من هؤلاء الشباب الذين نفتخر بأننا قد نجحنا في اكتشافهم وتحفيز طاقاتهم الإبداعية.

وقد ارتأت هيئة تحرير أقلام جديدة -من أجل تقديم مزيد من الرعاية والتشجيع لتلك الأصوات- أن تختار نخبة متميّزة منهم، وتدعوهم إلى لقاء ثقافي أدبيٍّ إبداعي بحت في رحاب المجلّة، كي يتعرف بعضهم على بعض أوّلاً وكي يستفيدوا من خبرة بعضهم بعضًا ثانيًا، وكي يشكّلوا منتدىً أدبيًّا يكون رديفًا لعمل المجلّة ومواكبًا لخطواتها. وقد كان اللقاء الأوّل الذي ضمّ نحو خمسة عشر كاتبًا منهم وعقد بعد صدور العدد الخامس، كان مثمرًا وبنّاءً ومشجّعًا، وقد قُرئت في آخره نصوصٌ جديدة لكلّ من تقوى مساعدة وأسماء الملاّح وزيد الزبون وسيف الدين محاسنة وفداء العايدي.

وستعمل المجلّة بإذن الله، على اختيار ألمع الأصوات الأدبية الجديدة في كلّ عدد لتضمّها إلى اللقاءات الشهرية للمنتدى.

والله الموفّق،،

الشاعر الواعد زيد الزبون:
مطلوب دعم المبدعين الشباب

قلم التحرير *

تتجلدين وما بنا جلد

ويذوب فينا الروح والجسد

ونكاد من فرط الهوى فينا

نفنى ونهلك حين نبتعد

شعر كهذا يحمل عبق الأصالة، ويتسم بالرصانة، ويلتزم ببحور الخليل بن أحمد يُوحي أن كاتبه شاعر كبير سناً، ينتمي لجيل ما قبل شعر التفعيلة. لكن أن يكون كاتب هذا الشعر شابًا في الخامسة والعشرين من عمره، فذلك أمر يستدعي التوقف عنده.

لقد لفت انتباهنا في المجلة أن العديد من الشعراء الشباب من الأقلام الجديدة يلتزمون في قصائدهم بعمود الشعر. ولا يكتبون حتى قصيدة التفعيلة، ومعظمهم يبتعد تمامًا عن قصيدة النثر، على عكس ما قد يتوقع المرء من الكتّاب الجدد.

كاتب هذه القصيدة زيد الزبون خريج حديث ومتخصص بالعلاج الطبيعي، نشرنا له قصيدة (دلال) في العدد الخامس.

حين التقينا به في مكاتب المجلة أحببنا أن نتعرف إليه أكثر. وأنْ نطّلع على تجربته مع الشعر والكتابة والقراءة، وعلى آرائه في عدد من القضايا الأدبية والثقافية:



زيد الزبون

• حول تساؤلنا الأول عن التزامه بالشعر العمودي، يقول:

– أنا لا أُحبّذ شعر التفعيلة رغم التزامه بالتفعيلات. أنا مع الشعر العمودي، وأرى أن

الشعر الحرّ يستهدف الشعر العربي بشكل عام.

• **ولكن هناك من يقول إن شكل القصيدة القديم لا يستوعب المضامين الحديثة، ولذلك جاء الشعر الحرّ بأشكاله المختلفة!**

– هذا غير صحيح؛ فشكل القصيدة الكلاسيكية العمودية شكل كامل، المهم هو قدرة الشاعر على قول الشعر العمودي، عندها يستطيع توظيف هذا الشكل لأي مضمون.

• **وعن بداياته مع الشعر يقول زيد الزيون:**

– بدأت تذوق الشعر في سن مبكرة، كما بدأت محاولاتي الكتابية في سن العاشرة، وكانت تُلاقي استحسان المعلمين في ذلك الوقت. لكن كتابتي الفعلية للشعر بدأت في سن السادسة عشرة، وقد استعنت بالموسيقى لضبط الوزن؛ فلم أكن ملمًّا بالعروض والأوزان، وكانت المفاجأة هي فوز قصيدتي بالمركز الأول في مسابقات مديرية التربية والتعليم، ثم تبعتها قصيدة أخرى فازت كذلك بالمركز الأول.

• **ويضيف:**

– إن مرحلة الدراسة الجامعية في جامعة العلوم والتكنولوجيا، أحدثت نقلة جديدة في مسيرتي الشعرية، فقد وفّر لي جو الجامعة الالتقاء بشعراء مميزين من زملائي والاحتكاك بهم، مما أدى إلى اتساع رؤيتي، وتمكّني من أدوات الشعر. وقد كتبت قصائد كثيرة في مرحلة الجامعة، وشاركت في العديد من الأمسيات الشعرية، وحصلت على مراكز متقدمة في المسابقات المختلفة، كما أسست الملتقى الثقافي في الجامعة.

• **وعن قراءاته الشعرية والأدبية، وبمن تأثر من الأدباء أو الشعراء، يقول:**

– قرأت المتنبي، والأخطل الصغير، ودرويش، ونزار قباني، وروايات أحلام مستغانمي، وإجمالاً لم أشعر أنني تأثرت بشاعر محدد، فأنا لا أنجذب للشعر القديم رغم أنني أحب الشعر العمودي، لكنني أحب المتنبي، وأحب شعره لأنه صاحب فكر، يطرح في شعره قضايا عميقة.

• **وما هي أكثر الموضوعات التي تتناولها في شعرك؟**

– الموضوعات العاطفية، والاجتماعية بشكل عام، وخاصة ما يواجهه الشباب في الواقع، واصطدامهم بهذا الواقع وتعارضه مع طموحاتهم.

• **وعن سبب عدم نشر قصائده قبل نشرها في "أقلام جديدة" رغم نضجها، يقول:**

– السبب هو قلة ثقتي بالمنابر المتاحة للنشر؛ فلم أنشر مثلاً في جريدة الجامعة لأن القائمين عليها غير مثقفين، وأعتقد أن القائمين على المواقع الثقافية لا

يهتمون بالأدباء الشباب، ويحاولون إبعادهم خوفًا منهم، لذلك فهم يقومون بتحجيمهم وإبعادهم، كما أن معظم هذه المواقع تغلب عليها الشللية، وسيطرة الإداريين ، وغياب الأدباء والمثقفين.

- **وما الذي يريده المبدع الشاب برأيك؟**

– المبدع الشاب يريد توفير منابر له ينشر من خلالها نتاجه، كما يريد توفير أماكن يلتقي فيها بالأدباء والمثقفين. ويلتقي بجمهوره لعرض ما يكتب، ويناقش ويحاور، ويتأثر ويُؤثّر.

- **ومن المسؤول عن توفير هذا كلّه؟**

– الجهات الرسمية بالطبع لها دور أساسي في دعم المبدعين الشباب وتوفير المنابر لهم وتوفير الملتقيات. ولكن هذا لا يعفي الجهات الخاصة أيضًا، التي يجب أن ترعى الإبداع وتدعم الثقافة والمثقفين.

- **وهل تُحبذ وجود منبر مخصص للمبدعين الشباب تحديدًا مثل مجلة "أقلام جديدة" مثلاً؟**

– بالتأكيد، هذا مشروع مهم ورائع.

- **وكيف ينظر المبدعون الشباب لأنفسهم؟**

– ينظرون لأنفسهم باعتبارهم امتدادًا لحركة ثقافية موجودة ومستمرة، ربما كانت أدواتهم جديدة، واهتماماتهم أيضًا، لكنهم مع ذلك متمسكون بتراثهم وجذورهم الثقافية.

- **وما هو دور النقد بالنسبة للمبدع الشاب؟**

– هناك نقد ضروري من أجل التوجيه وكشف مواطن الضعف، وإرشاد الكاتب لأفضل الطرق التي ترتقي بكتاباته، ولولا هذا النقد لما كان هناك تطور وتقدم وتحسّن في مستوى الأدب. إلاّ أنّ هناك نوعًا من النقد لأجل النقد ذاته. يركز على الأخطاء فقط، ولا يرى الإيجابيات، وهذا نقد سلبي. والأديب الفطن ينتقد نفسه بنفسه، فذلك هو السبيل لتطوير كتاباته.

- **وبماذا تنصح الكاتب الشاب مثلك؟**

– أن يطّلع على ما يكتبه الآخرون، وأن يهتم بتطوير نفسه واختيار أفضل الأساليب، وتقديم أعلى ما يستطيع، وأن يمارس النقد الذاتي لما يكتب، ويعيد النظر بنتاجه، وأن يقارن كتاباته بكتابات مَنْ سبقه مِن الأدباء الكبار المميزين، وكذلك مقارنة نتاجه الحالي بنتاجه السابق كي يلاحظ تطوره أيضًا.

- **مع انتشار المواقع الإلكترونية وسهولة النشر عبرها. كيف ترى النشر الإلكتروني، مقارنة بالنشر الورقي؟**

– النشر الإلكتروني أوسع، وأسرع وأسهل، ولا يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، لكن النشر الورقي هو الباقي، وتأثيره أكبر.



رجوع

شعر: زيد الزبون *

عادوا إلينا مثلما ذهبوا ... والشّوقُ من أجفانهم يَثبُ
عادوا ودمعٌ في مآقيهم ... والعاشقون دُموعُهم سُحُبُ
أحيوا بنا حبًّا دفنّاهُ ... وراحت دموعُ العين تنسكبُ
قلنا نسينا كلَّ ماضينا ... قلنا، وكلُّ كلامنا كَذبُ
لم تُنسنا الأيامُ لهفتنا ... لم تمسَح الدّمعاتُ ما كتبوا
لا زال فينا ما يؤرّقنا ... ما زالتَ الأحشاءُ تلتهب
إن الهوى نارٌ تحرّقنا ... وقلوبُنا للَهيبه حَطبُ
تابوا إلينا بعدَ ردّتهم ... وقضى الهوَى أن يُقبل التّوبُ
أن يطلبوا الغفرانَ كانٍ لهم ... ما ظلَّ بعد رجوعهم ذنبُ
لا نارَ بعدَ اليومَ تحرقهم ... هم في نعيم أينما ذهبوا
زلاّتهم تُمحى وإن كثُرت ... وكلامُهم صِدْقٌ وإن كَذبوا
هم في سبيل الحب قد ضحّوا ... فليُؤجروا عِشقًا بما تعبوا
كَسبوا هوانًا بعدَ معصية ... طُوبى لهم، طُوبى بما كسبوا
في حُبهم ما ظلَّ لي لُبٌّ ... أمثالهم لا يُسلبُ اللّبُّ
لا فرحةٌ إن يتركوا عقلاً ... بل فرحتي أحلى إذا سَلبوا
سأخطُّ للعشّاق قصّتنا ... فليذكروا شيئًا إذا رغبوا
وليذكروا في الحبّ أطفالاً ... تعبَ الزمانُ بهم وما تعبوا
وليذكروا بالعشق أشواقًا ... ذابتْ على دقّاتها الهُدُبُ
أنا في كتاب الحبِّ مُعجزةٌ ... أنا من صميمي يرتوي الشُّهُبُ
أنا مَنْ بني الدّنيا على وَهْم ... وعلى خيالي سالت الشُّهُبُ
فليذكروا إن تناسَونا ... نحنُ الهوى والبعدُ والعَتبُ
فلأجلنا مرّتْ حضاراتٌ ... ولأجلنا قد أُنزلَ الحبُّ



فزتُ بالجائزة ..
غبطة الإصدار الأوّل..!

أ.د.محمد صابر عبيد*

حدث ذلك في عام ١٩٩٨ حيث كنت ألتقي مجموعة من الأدباء الشباب في مقهى مستطيلة الشكل تدعى "مقهى البجّاري" وصاحبها "أبو صالح" تقع في شارع المتحف الموازي لشارع حلب الشهير وسط مدينة الموصل، كان هناك الشاعر كمال عبد الرحمن الذي تحوّل بعد ذلك إلى قاص ثم مؤرّخ ولغوي وباحث وناقد وكلّ ما شاء الله من فنون وعلوم ومعرفة، إلى الدرجة التي ناشدته -ذات رسالة جوابية- إحدى المجلات بقولها: أنت من أنت؟ بعد إذ أغرق مكاتبها بما تشاء من المقالات، ولا شك في أنه أشبه بزعيم هذه الشلّة من الأدباء فرض زعامته بوحي من بقايا إرث عسكري مندثر.

وكان أيضًا الشاعر عبد الجبار الجبوري والشاعر فيصل القصيري والشاعر رعد فاضل والجنرال العسكري إبراهيم سليمان نادر الذي صار قاصًا ويحتفظ برسائل قديمة من صديقه سركون بولص يُطلعنا عليها في أكثر من مناسبة، ويحضر أحيانًا الشاعر والباحث في الموروث الثقافي التركماني محمد مردان، ومجموعة أخرى يتفاوت حضورها بين الحين والحين حسب متطلبات لعبة الدومينو وشؤونها وشجونها، وكان أبو عمر الحاضر الدائم صديقًا للأدباء وأكثرهم أدبًا وكرمًا.

ربما ترددت على هذه المقهى بالمصادفة المحض، وربما كان لصديقي فيصل القصيري أو صديقي الراحل عيسى عبد الله الجرجيس دور أساس في ذلك، لكنني على العموم أصبحت أحد روّادها وصارت محطة لي أرتادها في طريق ذهابي أو

* ناقد وأكاديمي له العديد من المؤلفات – العراق.

أوبتي من مدينة تكريت حيث أُدرّس في جامعتها، وكان كمال عبد الرحمن محمومًا بالحصول على عناوين المجلات العربية (التي تدفع خاصّة) ليراسلها بموضوعاته المتنوعة ويعقد الصداقات الحالمة مع رؤساء تحريرها حتى وإن كانت من جانب واحد، ويحثّ الآخرين على مراسلتها مع شيء من المنّ والتمركز وإضفاء الهالة الغامضة العجيبة على الأشياء، لكن المحبة مع ذلك هي من ينجح أخيرًا بالرغم من كل التحفظات والمشاكسات الباطنية التي تحوم في الفضاء.

حدث في هذا المناخ الحافل أن أعلنت دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة عن مسابقتها السنوية للأدباء الشباب في المجالات الأدبية كافة في دورتها الثانية، وكانت هذه المسابقة محور الحديث في المقهى فقد كان المبلغ المادي لجائزتها عندنا وفي ذلك الوقت بالذات يمثل ثروة حقيقية، لذا اشترك فيها القاصي والداني، الأديب حقًا والطارئ على الأدب، أملاً في الحصول على هذا الكنز الذي يبدو قاب قوسين أو أدنى من أحلام الجميع.

ولم أكن أنا بمنأى عن هذا الحلم وقررت أن أشترك بكتاب كنت أنجزته منذ عام ١٩٩٣ تقريبًا ولم أفلح في طباعته، وساعدني صديقي عيسى على الفور في استنساخه ثلاث نسخ لأن الوقت المتبقي لقبول المساهمات لم يكن يسعف كثيرًا، ولأن ابن عمي مدرس الرياضيات ذنون جمعة لطيف كان على وشك السفر إلى اليمن حيث يعمل مُدرسًا في ريف محافظة صعدة اليمنية ارتأيت أن أُكلّفه إرسال الكتاب إلى الشارقة من هناك، ضمانًا لوصول أسرع وأكثر أمنًا، وفعلاً بعد أيام بعث لي رسالة قصيرة على ظهر الوصل البريدي تفيد على نحو يقيني أن المغلف الذي يحوي مساهمتي للمسابقة قد تم إرساله.

وظلّت المقهى تغلي ولاسيما في الأيام التي كان على نتائج المسابقة فيها أن تظهر، ونشط مُحبّو الشائعات وعشّاق الأكاذيب في إطلاق شائعاتهم عن معرفة بعض أسماء الفائزين بحكم اتصالاتهم وعلاقاتهم الوهمية المتخيّلة، حتى نشرت إحدى الصحف العراقية أسماء الأدباء العراقيين الفائزين في جوائز المسابقة، وكان نصيبي الجائزة الأولى في مجال النقد الأدبي عن كتابي "السيرة الذاتية الشعرية"، فوجئت بكمال عبد الرحمن يزورني في "زمار" ويبلغني بالفوز.

طبعًا فرحت جدًا باعتراف عربي بجهدي الذي كان حتى تلك اللحظة خجولاً على نحو ما، ثم وصلتني شهادة الفوز بصحبة الشيك الذي يمثل مبلغ الفوز بالجائزة، ولا أكتمكم أن مبلغ

الجائزة ساعدني في الحصول على منزل يخصني في بلدتي "زمار" التي تبعد بحدود ٨٠ كم شمال غرب مدينة الموصل، وكنت تواقًا أكثر لوصول إصداري الأول مطبوعًا إلى أن وصلتني نسخة واحدة في البريد، وتملكتني غبطة رائعة كانت حافزًا قويًا لمواصلة المشوار بثقة عالية وإصرار قوي.

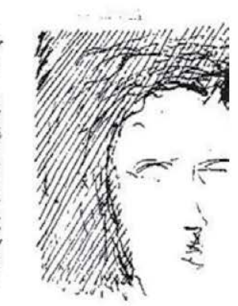
أبلغتني أمانة الجائزة بأنها أرسلت لي ٥٠ نسخة لم تصل أبدًا على الرغم من مهاتفتي لهم مرات عديدة، وهم يُصرّون على أنهم أرسلوا النسخ بالبريد ولكنها ضاعت أو تاهت أو سُرقت على أية حال، واضطررت إلى استنساخ مجموعة كبيرة من نسخ الكتاب وتوزيعها على الأصدقاء ومكتبات الجامعات، لأنني كنت أريد أن يُقرأ كتابي؛ ففرحتي به ليست كافية من دون أن يطّلع عليه المهتمون في العراق، وكان ذلك.

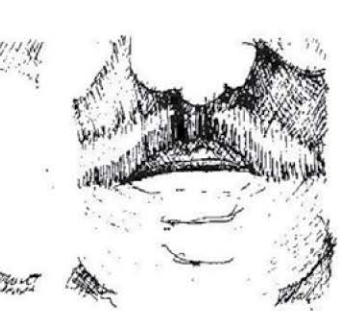
وأنتظر الآن صدور الطبعة الثانية عن دار الكتب الحديثة في إربد بالأردن بعد أن أجريت عليه التصحيح الأخير، وقد ذيلته بمعجم مصطلحات السيرة الذي أنجزته في وقت لاحق لتكون الفائدة منه أعم وأشمل.

أنا اليوم على مسافة (٩) سنوات من فوزي بالجائزة وأعترف أن تحولاً مهمًا حدث في حياتي العلمية والثقافية -وحتى الاجتماعية- إذ واظبت على العمل بجد وجهد كبيرين، وأحسب أنني كرّست جلّ وقتي لعملي الذي تحوّل إلى جنتي الخاصة، إذ لا أجد متعة إلاّ بين ضواحيها وفي حدائقها ورياضها، متعة لا تفوقها متعة، وأصبحت في اليوم الذي لا أنجز فيه ما يفرحني -قراءة وكتابة- أشعر فيه بتعاسة ونقص قد يتحول إلى وعكة صحية أحيانًا، وهكذا تحولت مقهى البجاري منذ سنوات إلى مجرد ذكرى واهية ومعها كل الأماكن والفضاءات التي تشرب من وقتي بلا فائدة، وأصبح مكتبي في المنزل هو كل حياتي، حتى شغلي الأكاديمي في الجامعة نجحت في اختزاله إلى أضيق حدّ ممكن غير مخلٍّ لأتفرّغ لعملي الذي أحب ومساحتي الأرحب التي أجد فيها ذاتي.

وأحسب أن نتائج ذلك أصبحت الآن واضحة تمامًا بعد أن وصل عدد الكتب التي صدرت لي -بعد إصداري الأول- يفوق الخمسة عشر كتابًا، طبعت في بغداد وعمان وإربد وبيروت والرياض والقاهرة، ولي أخرى قيد الإصدار قريبًا، وأصبحت كاتبًا شبه دائم في الكثير من الدوريات العربية المهمة، ومشاركًا في الكثير من المؤتمرات التي تقيمها الجامعات والمؤسسات الثقافية العربية.

فضلاً على أن كتابي "المتخيّل الشعري"





فاز بجائزة الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق وطبع على نفقة الاتحاد عام ٢٠٠٠، وفي عام ٢٠٠٢ فاز كتابي "القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية" الصادر عام ٢٠٠١ عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق بجائزة الدولة التقديرية، وفاز ديواني الشعري "عشب أرجواني يصطلي في أحشاء الريح" بالجائزة الثانية لمسابقة "ديوان شرق غرب" الشعرية، وصدر عام ٢٠٠٦ عن الدار المصرية اللبنانية في القاهرة، وما زال درب الجوائز طويلاً إذ إنها تمنح المبدع فرصًا ماديةً ومعنويةً لا سبيل إلى نكرانها أو التغاضي عن أهميتها.

وأخطط بعد صدور عدد لاحق من الكتب - حيث تبلغ إصدارتي العشرين كتابًا لتستكمل (حسبما أزعم) المرحلة الأولى من مشروعي- للانتقال إلى مرحلة نقدية أخرى أسعى فيها إلى إنجاز جديد في عملي النقدي.

لقد كان للجملة الأثيرة الساحرة والأخّاذة التي تملّكت إحساسي "فزتُ بالجائزة" الدور الأكبر في تحويل غبطتي بالإصدار الأول إلى مشروع نقلني من فضاء إلى فضاء آخر، ومن حالة إلى أخرى، ومن وضع معرفي إلى وضع معرفي آخر.

شكرًا لمقهى البجاري ولكل روّادها من الأصدقاء الأدباء والمحسوبين عليهم وغير الأدباء ممن فرحوا لفوزي، وشكرًا لجائزة الشارقة للإبداع العربي -الإصدار الأول- التي ما زالت تعمل بحيوية عالية على تشجيع المبدعين واكتشافهم، ليكتشفوا أنفسهم بعد ذلك كما حصل لي شخصيًا.

شكرًا لزوجتي وملهمتي (آمنة) التي كانت أمينة على كلّ شيء فيَّ، وأولادي الملائكة (سامر، خيال، عبد السلام، شام، ريبال) الذين يوفرون لي كل ما أحتاج من أجل أن أتفرغ لعلمي وأخلص له وأفوز بمتعه ولذائذه التي لا توصف.



د. وفيق سليطين*

عالم الحكاية

بين طموح القصّ وإخفاق التحويل

ثمة فوارق أساسية بين عالم الحكاية في بنائه واستوائه وقوله -كما خبرته البشرية في مروياتها وسجلاتها المتصلة بهذا الشأن- وبين القصة بوصفها نوعًا حادثًا وجديدًا في التجربة الأدبية وفي مفاصل تحولاتها التاريخية. وإذا كانت القصة تنطوي على حكاياتها النواة، فإنها لا تستوي بصفتها القصصية هذه إلا بالتحويل السردي لمنطق الحكاية. ومن هنا تتأتى تلك الفوارق الأسلوبية والبنائية والمقولية، بما يلزم عنها ويقوم في موازاتها من فوارق القراءة والتلقي وفاعليات الاستقبال والإنتاج.

من منطلق هذه المقدمة، التي تشير إلى ضروب الفرق والاختلاف وتلحُّ على تعيينها، سنتوقف عند مجموعة الكاتبة مي زيادة الموسومة بـ "موت رجل ميت"، وسنتخذ من نصها الأول "شهادة حجلين" مثالاً لما سبقت الإشارة إليه، ومادة لهذه المعاينة النقدية، التي تروم استكشاف الموضوع وتعميق التبصّر به، عبر إنتاج أسئلة الاختلاف الضرورية بشأنه.

تبدأ القصة بتقديم المكان وتسليط الضوء عليه، فهو وعْرٌ مقفر، مليء بصخور رمادية ناتئة موزعة بشكلٍ عشوائي. ولا يخلو وصف المكان عامةً من إنشائية، ومن تجريدات فكرية تجعله محلاً لتواجه المطلق في زوجي التجريد المتقابلين: الخير والشر، والله والشيطان. ومن هذا المفتتح يتتابع خط الحكاية العام؛ وملخصه أن الشيخ الهرم ومعه الشاب الذي يرافقه يتقدمان في هذا الوعر الذي يبدو كأنه قطعة قُدَّت من جهنم، وتمتدّ بهما الطريق حتى يتبيّن الشاب، بعد كثير من الإجهاد

* ناقد وأكاديمي - سوريا

والمشقة، شجرة خضراء تبسط ظلها في ذلك الوعر، فيدعو الشيخ للاستراحة تحتها. لكنّ استجابة الشيخ لم تكن مساوقة لفرح الشاب بالوصول إليها. وبعد استراحة قصيرة يهمّ الشيخ بمغادرة المكان، ويردّ على استغراب الشاب عجلته بأن هذه الشجرة مرتع الشيطان، وتندُّ عنه عبارة: "إنها الحِجْلان نفسها". ومع ظهور الحجلان تتحول أمارات الشيخ، فيمتقع وجهه وتجحظ عيناه الخ. وكل ذلك يثير اهتمام الشاب، مما يدفع الشيخ إلى الاعتراف، فيبوح للشاب بسرّه، ويُنزل عن صدره ذلك الحمل الثقيل الجاثم فوقه منذ خمسين عامًا.

يروي الشيخ حكايته مع معلمه ذي اللحية البيضاء، يقول: كانت وجهتنا قرية عند سفح الجبل، بعد هذا الوعر تمامًا، نفس القرية التي نتّجه إليها الآن. وتحت الشجرة نفسها يغريه الشيطان بقتل معلمه والاستيلاء على كيس الدراهم الذي يحمله. وهنا يتذكر آخر كلمات معلمه: "..هذه الحجلان ستشهد عليك يومًا ما". ومن تفاصيل الحكاية يكتشف الشاب أن معلّم الشيخ هذا هو "عصام الكبير"، الذي كان مقتله سببًا في حياة البؤس والتشرد، التي عانت منها عائلته، فينتقم الشاب من الشيخ الذي قتل جدّه تحت الشجرة نفسها. ومع تكرر فعل القتل وطريقته ومكانه وآلته، تعاود الحجلان الظهور، ونرى الشاب قابضًا على سكّين يقطر دمًا الخ.

بعد هذا العرض الملخص، سنكتفي بتسجيل أهم الملاحظات الكاشفة عن ضمور القصّ، في مقابل بروز الحكاية وتمددها ومباشرتها. ونوجز ذلك بما يلي:

- **أولاً: فكرة الدورية - الزمن وليس التاريخ**

تقترن الرؤية الدائرية لحركة الزمن والعالم بأفق الحكاية المتصل بالخيال الشعبي، الذي يبني هذه الرؤية الدورية ويستثمرها حكائيًا في إنتاج التوازن والتعويض وتأمين ضمانة للحياة، بحيث يعيد الزمن في دوراته المتعاقبة ترسيخ قيمتها، بفعل ما تنطوي عليه هذه الدورية من مبدأ العدالة الطبيعية والقصاص القدري.

وعلى هذا الأساس يبدو الزمن متجانسًا في تدفقه، وموحّدًا في إيقاعه، يدور على مساره المحدَّد مكتفيًا بنفسه، ومستقلاً عن كل فاعلية خارجة عن طبيعته الذاتية. هكذا نلاحظ في "شهادة حجلين" أن الزمن يعيد نفسه، وفي آلية الإعادة هذه لا يتغيّر شيء؛ فالدورة الحادثة تقوم على السالفة

مُؤَمّنة وحدة المسار واكتمال الدورة. ويتضمن ذلك أنها تعيد إنتاج الحكاية في مرتسماتها الأساسية. صحيح أن الزمن يتدفق، لكن كل شيء يبقى على حاله قبل خمسين عامًا، وبعد خمسين عامًا، ليس هناك من قطع أو تغيير، وليس هناك أية تحولات من شأنها أن تمسّ البنية، أو أن تكسر صلابة الدائرة، فتتحول بالزمني إلى التاريخي.

وفق ذلك نجد أن الحكاية نفسها بين الشيخ ومعلمه تتكرر بعد خمسين عامًا بينه وبين الشاب، فنقف بذلك على طبيعة ثابتة لحركة الزمن، ونجد أنفسنا في مواجهة المكان نفسه بتفاصيله المستعادة. فالحجلان التي ظهرت هناك تعاود الظهور هنا، وتقوم بالدور نفسه، والسكّين آلة الفتك التي التمعت تحت تلك الشجرة قبل خمسين عامًا، تُستَلّ الآن من جديد، وتباشر فعلها داخل الإطار الموصوف سابقًا. ومما يزيد في تثبيت الرؤية الدورية المشار إليها أن الشاب الحفيد يغدو استعادة لجدّه، وانبعاثًا له في الدورة الجديدة. ذلك أن "عصام عوزة" الشاب الذي التصق به لقب العوز والفاقة، هو حفيد ذلك المعلّم المقتول "عصام الكبير"، وهو، بفعل هذا الاتصال بالتسمية، حضوره المستعاد، وصورته الحادثة.

- ثانيًا: المنحى الجبري وسلطة القدر

من العلامات البارزة في الحكاية أنها لا تَكِلُ الحلّ غالبًا إلى قوى إنسانية تفعل داخل المجتمع وفي إطار علاقاته المتشكّلة، بقدر ما تُعوّل على تدخّل قوى مفارقة تمتلك المقدرة على التدخل في أية لحظة، وتظهر على نحو مفاجئ في المواقف الصعبة والمآزق المحكمة الإطباق. من هنا فهي تقوم على نسيج قدري يجري التعاقد عليه ضمنيًا، بحيث ينتهي الأمر إلى إزالة التوتر وقلق المصير، وإلى توليد لحظة الاسترخاء مع الانفراج وإنجاز الحلّ المنتظر، الذي تتكفّل به يد القدر، وتحقق به، من جديد، توازن الجماعة، بإشباع أحلامها، وتسريب شحنة انقباضها، وتأمين الاستجابة الضرورية لتطلعاتها في مجرى الحكاية ومآلها الأخير في اللحظة الحاسمة.

من هذا القبيل ما نتبيّنه بوضوح في "شهادة حجلين" من طابع الحكاية المتمثل هنا بتلاشي الفعل الاجتماعي، وغياب قسماته، وتعطيل حضوره النصّي أمام سلطة القدر، التي تنوب عنه، وتكون هي الضامن الأعلى والأوحد لفكرة العدالة والقصاص. وفي هذا المنحى ما يتصل اتصالاً وثيقًا بمقولة استدارة الزمن والعود الأبدي، إذْ تعاد بموجبها تفاصيل الحكاية، وتُرهّن، من جديد، لتقود يد القدر الشيخ

الجاني، وتدفع به في طريقها "الصراطي" الذي سبق أن سلكه، ليكون ما يلقاه في هذه المسيرة معادلاً لما أنزله بغيره. ولذلك نجد أنه يُقاد بالطريقة نفسها، ويتعرض للمشقّة التي سبق أن اختبرها بإيقاعها على غيره. وكأنّ التجربة المتصرّمة قبل خمسين عامًا، يعاد تزمينها إحقاقًا للعدالة الحكائية، بمقتضى القوة القدرية التي تقطن عالمها وتسيرُ به إلى مصيره المحتوم، فَيُعرض الجاني على المحكّات القديمة، ويتكرر ظهور الحوافز الحكائية مرةً أخرى وفق ما كانت عليه من قبل، وكأنّ الزمن في دورانه لا يمرُّ على شيء.

- **ثالثًا: التجريد ومطلقية القيم المتعارضة**

لا تحتفل الحكاية عامة إلا بما يضمن اطّراد مخططها في منحاه العام، ولذلك كانت سائر ضروب الحكاية تلتقي في إطار بنيوي مجرد، يقوم على توزيع الوظائف والأدوار وأزواج التقابل، ضمن نظام كلّي يحكم علاقات الأجزاء ويربط فيما بينها. وبموجب ذلك تتجاوز الحكاية التحديدات المكانية والزمانية، والترابطات المنطقية، ومسوّغات الفعل والنمو، على نحو قد تغيب معه ملامح الشخصية، أو تخفت العناية بالكشف عن بواطنها ودواخلها وتنامي سيروراتها المختلفة، بحيث تقتصر الحكاية على تقديم الهياكل الأساسية، والنماذج النمطية التي يستلزمها المبنى الحكائي في علاقاته الثابتة وأدواره المرسومة. فمعقد الأهمية يتركّز على تأمين مسار الحكاية، وليس على العناية بالأسماء والأوصاف والتفاصيل الدقيقة والدراسة المركّزة للشخصية والحدث والتنامي الفعلي، وإذا ما عُدنا إلى النصّ موضع التناول من مجموعة "موت رجل ميت" سنجد أمثلة دالةً من كلّ ما ذكرناه. فليس هناك ما يخصص المكان سوى كونه وعرًا مقفرًا، تتوسط امتداده شجرة باسقة، وليس هناك من ملامح شخصيتيّ الشيخ والشاب سوى ما يكشف عنه الحوار الشاحب في الدور المقرّر لكل منهما. وآية ذلك أن الشخصية في عالم الحكاية قد لا تقوم بالفعل بمقدار ما تتعيّن آلةً له، وبمقدار ما يسوقها القدر ويفعل على يدها ومن خلالها.

إلى جانب ذلك، يلاحظ تنميط القيم في تقابلها المطلق بين الخير والشر، والشيخ والمعلّم، والوعر المقفر والشجرة الوارفة الظل، والإنسان والحجّلان، والثقافي والطبيعي. وكل ذلك مما يؤثث عالم الحكاية، ويُؤمّن اتصال المنظور الدائري في حركة الحجلان، التي تتكرر آخر النصّ في إشارة ضمنية إلى اكتمال الدورة وانغلاقها في النقطة التي تؤذن باستئناف دورة أخرى مطابقة للمسار المضروب.







لَيْسَ إِلاَّ...!

د. محمد مقدادي*

يا صديقي...،

ما الذي نرنو له غير الخواءْ؟

هبط الليلُ،

على أجفاننا –صبحًا-

وأعيانا الوباءْ

ليس إِلاَّ الريحُ

تلقينا كما تهوى...

ويهوى اللّقطاءْ .

كُلّهُمْ، مرّوا على صحرائنا الخُنثى

وبالوا في الإِناءْ

يا صديقي،

كُنْ حزينًا، مثلما أنتَ،

وقُلْ لي: أينَ نمضي،

كي نُعيدَ البيتَ آلاءً،

وحنَّاءً،

ونبني حجرةً أُخرى،

لأحلامٍ، قطعنا حبلَهَا السّرّيَّ

منذ اللحظة الأولى،

لحْملٍ كاذبٍ،

ولأَشجارٍ،

زرعناها وما فُزْنَا بظلٍّ،

حينَ عزَّ الظّلّ،

وامتدَّ العراءْ

يا صديقي...،

رَحلَ الصَّيفُ،

وما حلَّ على الوادي شتاءْ

* شاعر وكاتب له العديد من الإصدارات الشعرية والفكرية – الأردن.

ليس إلاَّ الإبلُ،

والطَّبلُ،

وسيلُ الفقراءْ

يا صديقي...،

كُنْ حزينًا،

مثلما أنتَ،

فإنَّ الحزنَ ميراثُ النُّبُّوات

ونحنُ الأنبياءْ!!

* * *

يا صديقي...،

لم يَعُدْ ينبضُ إلاَّ،

سوطُ جلاَّدٍ...،

وموتٌ غامضُ.

ليس إلاَّ بابنا المفتوحُ للدّنيا

وجرحٌ فائضُ.

وانكساراتٌ على شباكنا تنمو،

وظلٌّ... قائضُ

ليس إلاَّ نخلنا العاري،

وريحٌ...،

تحملُ الموتى إلى أكفانهم

وخطىً تقتاتُ ظِلَّ العابرين.

يا صديقي

كلما امتدَّ إلى أعناقنا سيفٌ،

أتينا طائعين.

إنَّها الحمَّى التي تجتاحنا،

حتى اليقين

فاعطني من حزنكَ الورديّ غُصنًا

لِتَرى كم يفرح النَّهرُ،

إذا غنَّى له الوردُ الحزينْ

يا صديقي...،

ليس إلاَّ الحزنُ يُعْفينا،

من الحزنِ

ويُبقينا كرامًا...

طيِّبينْ!!

* * *

يا صديقي...،

كُن حزينًا مثلما أنتَ،

فإنًّا،

تَعِبَتْ أحمالُنا منًّا

وعَنًّا،

رَحَلَ الرَّكْبُ...،

ومَوَّالٌ مُعَنَّى

يا صديقي.....،

ليس إِلاَّ جوقةُ العشَّاقِ

يأوونَ إِلى مقهىً قديمْ

ليس إِلاَّ عطشُ الصَّحراءِ،

والعشبُ الذي يذوي على أَجفاننا،

والفراشاتُ المسجَّاةُ،

على نافذةِ اللهِ،

وأطفالٌ،

يُسَاقونَ إِلى هذا الجحيمْ

ليس إِلاَّ جرحُنَا المنسيّ في المنفى

ما كُناَّ ذرفناهُ من الشّعرِ،

على الشّعر السَّقيمْ

ليس إِلاَّ جمرةٌ تنهشُ،

ما ظلَّ من الروحِ... بوادٍ

غير ذي زرعٍ،

وشيطانٌ رجيمْ.

ليس إِلاَّ ناقةٌ جرباءُ في الوادي

وكأسٌ .. مُتْعَبُ

ليس إِلاَّ مُقَلٌ ترنو إِلى الأفقِ،

وأفقٌ.... غائبُ

ليس إِلاَّ ما يوازي بين موتين -بصمتٍ-

وكلا الموتينِ....،

نابٌ... ناشبُ

ليس إلا رحلةٌ تهفو إِلى موجٍ خبرناهُ،

وغيمٌ... مجدبُ

ليس إِلاَّ نجمةٌ ثكلى....،

وبرقٌ... خُلَّبُ

ليس إلا غارةٌ أُخرى،

وأشلاءُ،

وخبزٌ... شاحبُ

آهٍ!!

كيفَ مَرَّ العمرُ -يا صاحِ-

على عِلاَّتهِ،

وانتبهنا،

حين فَرَّ الوردُ من أكمامنا

نضبت خمرتنا -الآن-

وَعَزَّ... المطلبُ

يا صديقي

كن حزينًا،

فالمدى رحبٌ،

وحزني أرحبُ!

شعر

مكاشفات الأنوار

عصام ترشحاني*

قال الواقفُ
في سَفَر الباطن:
لا تقربْ..
من سَفَر الظاهرِ
تَزْددْ قربًا منها
قلتُ.. أنا الواقفُ
بين مَهَبِّ الأنوارِ
وحلمي..
إنّ أساطير الأرض الأولى
ما زالتْ
ترشق بالسحر الأحمرِ
مريم يَوْمي
لن أُسرف في عَيْن الأسفارِ،
فأنتِ هواء حروف الأقمار،
وآزفة الرائي
في إيحاء غيابي..
أنت الأزل المُسكرُ
في المحظور،
وليلكة الدُرِّ الأعلى
هل أذكر كيفَ،
دخلتُ مجاليكِ،
وكيف قرأتُ بمائي،
ألواح الشرر الأخضر..
هل أذكر،
كيف الوجناتُ،
انهمرت بالفلِّ
فغطّاني ما بعد العطرِ،
وكيف الشمس توارت

* شاعر فلسطيني مقيم في اللاذقية – سوريا

ثمَ أشارتْ
للأرض.. بأن تصعدْ..
كُنّا في تلك اللهفةِ،
من لُطف المذهلِ،
في حَشْر الإشراقِ،
فهل أبصرتِ الياقوت الغافي
كيف أصابتهُ الصّيْحةُ..
حين الماء النازفُ،
من جسدينا..
صار زبرجدْ...؟
هل أذكرُ..
كيف سلكْنا
في شأن النرجس
ما يشهده القلب.. ويسجدْ..
كانتْ حُجُبٌ من نارٍ
تتدافع بينكِ
وحجابٌ من ظلمة حلمكِ.. يلمعُ
كنّا قبل حجاب الغيم،
نُدير كؤوس الوَصْلِ،
وفينا النشوة تشردُ،
من أعلى اليحمومِ،
إلى بَهموتِ المشهدْ...
ما أُبصرهُ..
في أرواح الأفلاكِ الآنَ،
يُزيح غطاء الوهم
عن الشعشعة العليا في حاليْنا..
لن أوغل بين فراغات نشوري
فأنا.. أَفنى
فيما يبقى فيكِ
وأبقى.. فيما يفنى..
لن أوغل..
تلك تآويلي
فأنا ألقيتُ
على اللجّةِ ثوبي
وعلى الكلمات رمادي

* * *

منذ اغتسل البُعد بأوجاعي
كلّمتُ العتمة فيكِ
ولم تهدأ..
زمزمة الوجدِ،
ولا أرحام فؤادي
يا سيدتي..
ما خاطَبني الشكُّ
وخاصَمَ ظِلّي
إلاّ.. ليُخضِّبَ بالجمر.. سهادي

أَيْنَك منّي..
فأنا لا أسمع في الخلوةِ
غير فَراشكِ،
وهو يُبسملُ بالرحمن
وغير حرير جراحكِ
من أدنى الغربةِ.. يرمقني
لن أنزعَ رائحة الشجر الهيمانِ
عن الجسم الناحلِ
فطيورك كانت
بالإسراء الباطنِ تُشعلني
قيل بأنكِ
أطفأتِ من القُبلاتِ
أعاصير الزهرِ
وأحرقتِ من الحبِّ
رهام اليخضورِ
وتسبيح الرعشة في الأغصان..
قيلَ.. بأنكِ
آنست النسيان..
ليبحث ذاك المستوحش
في أصلابكِ
عن أَغْرِبة السلوى
كيف أُصدّقُ..
وأنا أَعرف تيماء الضوءِ،
وعنقاء الميزان..

مَنْ كانت تحشد
بين الفم.. وأغنية الدم
خيول لذاذات الحمّى
وشواظ المرجان..
مَنْ كانت
بالزرقةِ
تضرب موسيقى عطشي
وتمسّدُ حزني.. بالرّيحان..
يا معراج النهرِ..
إلى رغبات الشعر وأسمائي
إني.. منذُ
عماءِ الموجوداتِ
تَجلّيتُ أنا.. في أنتِ
فكانت مخلوقات الحيرةِ والرؤيا..
كانت بالعصمةِ تسعى..
بالفاقةِ والحرقةِ،
بين العَيْنِ وبين الغَيْنِ..
فانتشري..
فيما شاء الحدسُ
سلامًا..
لامرأة رجّتْني
بالإعجاز،
وغابتْ
في ظلموتِ الأَيْنِ؟





صواعق الدهشة

سيف الدين محمد *

كأنما تومضُ بهيئتكَ المتاخمةِ للفجيعة

مثل سحابة تخترع مكيدة البرق وتنفثها

فتكتسب إرادة النبض، وتتمادى

تنظر من تحت سقوطك الغريب

فتستثيركَ عصفورة الصَّخَبْ

تستجير بكَ المعادنْ

فتكتظ بأصواتها

تمسكُ بموجة بالية لتضم بها الجرح؛

فتدمي هدوءكَ

وتصرخ بالمطر والقذائف؛

تجاوبك جدران مزخرفة بأيدي العابرين

وطرق مغسولة بأرجلهم

فتدنو إليها

حاملا صوتَ أصابعك المصابة بصواعق الدهشة

ترسم ملامح هذه القارة المغطاة بعشب التخيل

وتنتشر مثل كتيبة؛

تلوّح بأحزانها

تذود عن المدينة عواصف تحمل في دلالتها عصارة القبر

تختض بحربهم المدجّجة بإيقاعات ليست من الأرض

وتستثيرك مخلوقاتهم الموشكة على الروح

تتلفظ أورام كلماتهم العازفة عن الألفة

* شاعر من الجيل الجديد – الأردن.



فيسقط القمر على وجهك النابض بمآزق الكونْ

ها يدكَ المؤكدةْ

تستوقف الريح كما لو أنها حاجز من ظلام شاهق

وتحنو على وجوههم المقَنّعَة بشعوذة الكائنات الشفيفة

تصطاد من مآتمهم العالية شكلا للتمزق

وتغرق في جنائزهم

كما لو أنكَ حملتَ أضحوكةً

ووزعتَها على الخلق

فطارت بكَ النيازك

وشبهتكَ البيوت بأشباحها

والمعادن بأزمنتها الممتدة على العناصر

حدّق بمرارة هجومهم النافر من الحلم

فأنتَ في خيالك مثل طفل

تتلبسه الانكشافات

إذا دخلت اخفض بصرك المشوب بمدامع اللهفة

لك أن تراود ما تراه من كائنات

إذا أتتكَ أطيافها

فلا تضمر لها الخوف، ولا تعتريها بخوف

ولا تنطق بها



بطاقات



ليندا عبد الباقي*

عشق...

كلما أتبخر فيك

تكون الغيوم أكثر تألقًا..

إبداع...

بريشة عزفوا.. بريشة رسموا.. بريشة كتبوا

بريشٍ لم يُحلّقوا

غيمة...

ما أنا إلا غيمة توقظ السماء وتنام

أصدقاء...

عندما أعدّ الأصدقاء... أجد حياتي بلا

أصابع

نكسة...

ربما تصيح الديوك

لتعلن عن بيضة جديدة

بعد أن نكست الصباحات أعرافها

اخضرار...

عندما يبتّل الربيع برائحة حضورك

سوف أعلن اخضراري

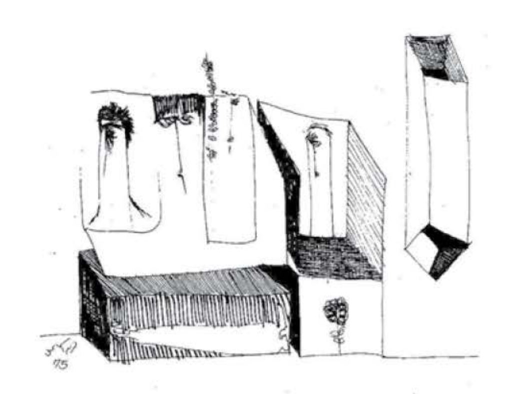
حجر...

لا تدع عيونك كجمر المواقد

فأنا امرأة من ثلج

دموع...

* شاعرة من الجيل الجديد – سوريا.



أشياء كثيرة تفيض عن الحاجة إلاّ دموعي

تفيض من الحاجة

أسطورة...

الأسطورة تقول: حواء وآدم وتفّاحة

والحقيقة: حوّاء وتفّاحة وآلاف الجياع

ضياع...

ركضت على رمالٍ تسرق الأمواج

ذابت خطاي في أعماق البحر

حب...

كلّما أصبتُ يشدّني من ضفيرتي

كلّما أخطأت يشدّني من ضفيرتي

قصصتها... وما زال يشدّني

مفارقة...

يبحث الرجل عن نساء في المرأة

وتبحث المرأة عن رجل في الرجال

صرخة...

يا صرخة الذئب في قلاعي

أضاءت قناديلك من دمي

رقصت على أوجاعي

ألمٌ...

أنا إسفنجة الحياة، يعتصرني الألم ويغرق...

حلم...

هل رأيتم شارعًا يشتعل والناس نيام

ربّما يشتعل بأحلامهم

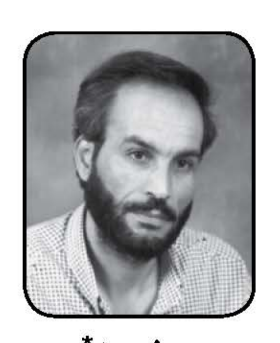
سلاح...

عندما تصبح الكلمة سلاحًا

سيموت الشعراء قتلاً بالحرف الأبيض

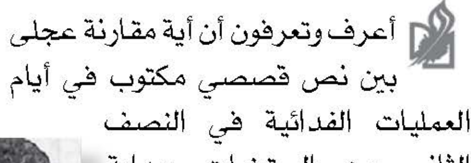


وعي الكاتب

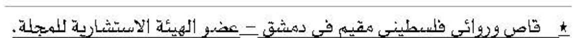


حسن حميد*

أعرف وتعرفون أن أية مقارنة عجلى بين نص قصصي مكتوب في أيام العمليات الفدائية في النصف الثاني من الستينيات وبداية السبعينيات، ونص مكتوب في النصف الثاني من الثمانينيات.. ستكون لصالح النص الثمانيني وذلك لأسباب في طالعها أن الكاتب الفلسطيني كان يكتب وهو في حالة الوقوف على قدم واحدة، أي أنه كان فدائيًا في اقتحاماته الأدبية لينتج نصوصه المطلوبة بإلحاح من الجريدة المقاومة، والمجلة المقاومة، والإذاعة المقاومة، والمخيم المقاوم، والذات المقاومة أيضًا، وسبب تفضيل نص قصصي ثمانيني فنيًا على نص ستيني أو سبعيني (مع الاحتفاظ بمبدأ عدم التعميم) لا تعود إلى أن وعي الكاتب الجديد صار أكثر عمقًا وتحليلا، وإنما يعود إلى أن البرهة الزمنية الممنوحة للكاتب الثمانيني باتت موجتها أكثر طولاً واتساعًا، هذا من جهة، ومن جهة ثانية لأنه ما عاد مسموحًا للكاتب الوريث لتلك التجارب أن يقع في الأغلاط التي وقع فيها سابقوه من الكتّاب الذين تفشت الأيديولوجية والمباشرة والتقريرية والمبالغة في نصوصهم كبقع الزيت، وهناك أمرٌ لابدّ من قوله من أجل إنصاف الكاتب القصصي الفلسطيني في الستينيات والسبعينيات فحواه أن هذا القاص ما كان يوجه وعيه لجلو معاني الحياة في المخيمات ومتطلباتها والأدوار



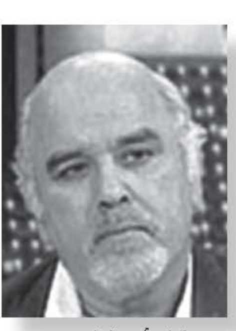
غسان كنفاني



* قاص وروائي فلسطيني مقيم في دمشق – عضو الهيئة الاستشارية للمجلة.

التي تلعبها في حياة الفلسطيني، لأن وعيه كان موجهًا بكليته نحو الفدائي الذاهب إلى العملية الفدائية، والفدائي العائد منها ناجيًا أو شهيدًا، بقولة أخرى لم يرَ الكاتب القصصي الفلسطيني المخيمات كموضوعة وقد تطورت الحياة فيها عبر بؤر ومنابع غيّرت وجه المخيمات بحيث ما عادت أعشاشًا لخلق حزانى تلفّهم مأساة كبيرة لا يستطيعون الخروج منها، هذه البؤر والمنابع تجلّت في مدارس المخيمات التي غادرها مدرسوها التحاقًا بالعمل الفدائي، وهذا أمر ليس عاديًا أبدًا أن يرمي أستاذ المدرسة بدلته الأنيقة، وحذاءه اللامع، وربطة عنقه، وقميصه الأبيض، ويأخذ بديلاً عنها جميعًا بدلة الفوتيك الأخضر، وحذاء الفدائي المطاطي. بقولة أخرى، المدرسون، أساتذة المدارس، هم الذين جعلوا رُتبة الفدائي هي الأعلى في نظر أبناء المخيمات.. هؤلاء الذين سيتركون المدارس أيضًا، في فترة الستينيات والسبعينيات من أجل الالتحاق بالعمل الفدائي، وهؤلاء هم الذين سيعودون إلى المخيمات عبر أحد طريقين: إما استشهادًا بعودة أخيرة إلى الهجوع في المخيمات، وإما عودة بهيجة محمولة على حامل والاحتفاء بالفدائي لأنه مشروع خلاص لا بديل عنه.

البؤرة الأخرى، أو المنبع الآخر، هو المقبرة التي راحت تتسع لتحتضن الكثيرين من أبناء المخيمات، فالمقبرة الفلسطينية، وهنا المفارقة، غدت رقعتها المكانية أكبر من الرقعة المكانية للمخيم نفسه. ولذلك دلالة لم يعرفها أي مكان بشري في العالم. هذه المقبرة التي أوجدت بوجودها، وبكثرة الجنازات القادمة إليها، طقوسًا معيشية لأبناء المخيمات.. طقوسًا للحزن تبدأ من شيوع أخبار الشهداء، وتمر بالانتظار الطويل لقدومهم، ثم وصولاً إلى مراسم دفنهم، كما أوجدت، بسبب حضورها الطاغي في حياة الناس، طقوسًا جديدة للعمل بحيث غدت عشرات الأسر في المخيمات تعيش على كفِّ المقابر، ذلك لأن البائعين الجوالين للأطعمة والأشربة اتخذوا من الطرق المؤدية إلى المقبرة، أو الساحات والأمكنة التي بها مراكز لمعيشتهم لأن جلوس أبناء المخيمات ساعات طويلة في الممرات المؤدية إلى المقبرة، أو في محيطها، وأمام بوابتها... جعلهم هم وصغارهم يطلبون الطعام والشراب شراء، بعدما استبدلت الأمهات أدوارهن من طاهيات إلى ندّابات في وقت المحزنة. لذلك.. نشطت الحال



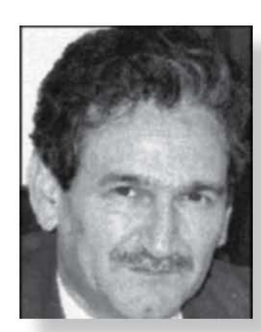
رشاد أبو شاور



الاقتصادية ونمت قرب المقابر وفي أطرافها. وكذلك كانت الحال مع نشوء أمكنة العمل التي تعددت ورشها داخل المخيم الفلسطيني. هذه الحالات جميعها كانت بؤرة ومنبعًا جديدين في حياة أبناء المخيمات ذلك لأن المخيمات غدت أشبه بالنواعير التي تأخذ الماء من الأسفل إلى الأعلى في دورة متكاملة بحيث تتوه معالم الحدود ما بين الماء الصاعد والماء الهابط.

هذه المعاني الجديدة في المخيم ما كان بمقدور الكاتب الفلسطيني في زمن الانشغال بالفدائي الذاهب إلى الوطن المحتل والعائد منه.. أن يراها أو ينشغل بها، لأن المطلوب منه كان مشدودًا إلى نشور الفدائي وصعوده نحو القيمة الأعلى، عنيتُ تجسيد الوطن بالشهادة أو النصر.

بلى، كثيرة هي النصوص القصصية الضامرة فنيًا التي كتبت عن المخيم الفلسطيني، والتي ليس فيها سوى نبل الموضوع، لكن من العسف أن تُقرأ خارج منطقها الزمني الذي عاشته، وخارج وعي القاص الذي عاشه أيضًا، ومع الإقرار بهذا الرأي والأخذ به.. فإنه من اليسير جدًا أن ترى العين النقدية الرائية عشرات النصوص التي كتبها خليل السواحري، ومحمود شقير، ويحيى يخلف، ورشاد أبو شاور، وغسان كنفاني، ومحمد علي طه، ومحمد نفاع، وعبد الله تايه، وزكي العيلة.. وغيرهم عن المخيمات، التي ليس بمقدور كتّاب القصة الفلسطينية اليوم أن يكتبوها ليس لأن هؤلاء الكتّاب كتبوا عن موضوعات بكر أنتجتها حياة المخيم، أي لأنهم كانوا من أهل السبق التاريخي، وإنما لأن قصصهم كانت في منتهى الحذق والجمالية والمهارة.


محمود شقير

لكل هذا ليس مستغربًا أن تقف القصة القصيرة الفلسطينية عند المخيم الفلسطيني في مراحل تالية على عقدي الستينيات والسبعينيات لتجلو معانيه البادية والمستبطنة عبر موضوعات جديدة لم يُلتفت إليها سابقًا، أي بعد مرور زمن طويل على إقامته.. لأن انشغالها، أي القصة القصيرة، بما عداه بات قليل الوطء، قليل الهجس. هذه النصوص القصصية هي التي جعلت المخيم يبدو بكل معانيه وتجلياته كمكان استثنائي، وموضوع استثنائي.. وإن كان موعدًا مالحًا في زمنٍ مالحٍ.





ضحية وحيدة

تقوى مساعدة*

في كل معركة حب

يسقط آلاف الضحايا

تسقط عقارب الساعات

تنتحر الثواني..

تموتُ آلاف الأغاني

فجأة:

يسقط عنق الكلمات

على صدر القصيدة...

يقولون: قضت شهيدة

فجأة:

يكف وتر النغم عن الارتواء

من نبعٍ بالداخل..

تجفُّ الروح

يموت اللحن...

في كل معركة حب

تُعْدَم آلاف الشوارع

وتذبل الأرصفة

التي ضمّت يومًا

أقدام العابرين

* من الأقلام الجديدة، صدر لها رواية عندما جاع البحر – الأردن.

تموت الطرق التي لم
تتحرك يومًا من لحدها الأبدي
تموت الطرق التي
أخذتنا إلى الآفاق...
إلى صدر الشمس
والعلاّقة التي يُنسى
عليها القمر..

كل الإسفلت المنتشي
يتفصد مشيًا
حزنًا
على كل العشّاق
الذين ابتعدوا سويًا
ثم عادوا فرادى
كل الإسفلت الحزين
يتفصد زحامًا
حزنًا
على كل العشّاق
الذين مشوا كثيرًا
وهم يراوحون أماكنهم
تسقط ورود الجوري
وتذبل قبل أن تزهر
ما الوردُ إن أجدبت الروح؟
ما الشذى إن مات الشيء
الأخضر النائم فينا؟..

دكان الورود... العابق بالشذى
وسلال الورد تزنّر مدخله
كأنا إذ نمشي فيه
نفترش الروح العاشقة
ونحضنها...

والفتى المصري المبتسم
الواقف خلف طاولة العفوية
(لا حبّ يحيا بـ "التنسيق"!!)
يحمل وردته ومقصه
ويلتمع السؤال في العينين
لأي وردة تشتري ورودًا؟
من هي؟
ويبتسم..

يموت الفتى المصري في المخيلة

والمدخل المزنّر بالسلال
يعبرنا كما تعبرُ العنق مقصلة..

لا شيء يبقى على حاله...
فالوهج يموت..

ففي كل معركة حب
يسقط آلاف الضحايا

في معركة الحب الأخيرة
التي نشبت في حارتنا
سقطت شرفتنا..
لم يتشقق الإسمنت
ولكن تفسخت الذاكرة
وسقطت صورة الفتاة التي
تنشر الغسيل
والفتى الذي يفتعل الشرود

وفي معركة الحب الأخيرة
التي عبرت حارتكم
سقط طابور المخبز

وفقد الخبز رائحته
واسودَّ القمح
واستقامت كل المناجل
ترثي للحال المايل!!

في كل معركة حب يسقط
آلاف الضحايا...

ينتحب جذع الشجرة في
الحديقة...
فالأسماء العاشقة حفرت
جسد الخشب ثم
غسلت قلبها...

نذالةٌ منك أيها الحب
أنك تمضي منا
وتبقى حوالينا

النذالة الأكثر
أن تبقى فينا
وتنسحب من يدينا

نقف أمام آلاف الضحايا
عاجزين

أيها الحب الماضي إلى غير غاية

نبكيك
لا لأنك أنت
ولكن لأنَّا نحن
ولأنك تقتات علينا
وتحيا فينا
وفي اليوم الواحد
تقتلنا ألف مرة
ثم تعودُ لتُحيينا...

يا من أحطتنا بالخراب
بشظايا الورود والكلمات
بشظايا اللحن والأغنيات
بورق الرسائل الصالح
للتدوير

يا من أحطتنا بخراب
الوجوه
وضياع المعاني
وصدأ الأرواح
وانطفاء الوهج
وموت الشوق
وشيخوخة الطفولة
وعقم الأمنيات

يا من أحطتنا بالموت بألف
شكل

موت الجوري..
ذبول صوت كاظم
في ضجة المذياع
وموت صوت نزار
في هجعة الديوان

في كل معركة حب
يسقط آلاف الضحايا
وشريط الأخبار في قيعان
الشاشات يمضي على غير

هدى...

هدى...

شريط الأخبار لا يقف لحظة

حدادًا على خذلاني

وخذلانك

على موتي.. على موتك

الأمم المتحدة لا تُوَزِع

علينا الخيام ولا البطانيات..

حزينة هي الأمم المتحدة

إذ ظنّت

أن الحب يُظللنا ويحضننا

حزينةٌ إذ إنها لا تعرف

أنك خيمتي

وأن وتد خيمتي

زال

وأني سأعود لاجئةً

إلى قلوب العابرين

حزينةٌ إذ أنها لا تعرف

أن البرد سيسكننا

إذ لا صدر يُدَفّئنا..

* * *

الشيء الواحد الذي يسعدني

أن القلب المتكئ على أمتعته

فوق رصيف الوحدة

لم يمت وحده

وأن معارك الحب

لا تُجندل العاشق فردًا

بل تقتل معه حبيبته

ومدينته

وقتيلٌ واحد يحيا

مَرة تلو مرة

في ذاكرة الناجين

ضحية وحيدة

اسمها: قصيدة!





فوضى

محمد معايطة*

(١)

دائمًا أرجو الفكاك من الدوار

ودائمًا ألقى ارتطامي، هُزّني

لا فكاك من التعثّر في الدوار

ودائمًا أغفو على جرثومة الماضي

وأندب وحدتي...

دائمًا تفضحني الزجاجة..حين أضحك

لا تضاحك نرجسًا

كي لا تُفتّق ما يُخبّي

الليلُ من سُكر تعلّم صحوتك

دائمًا أنسى أُخبّر جارتي عن فتنتي

فتقول أعرف فتنتك

(٢)

كم كنت أرقص

حين يلسعني الهواء من النوافذ

كنت غِرًا حينها...

لم أدرك المعنى المراد من الهواء

لأن دقائق المعنى... تدوم إلى النهاية

لا هواء على رصيف...

* من الأقلام الجديدة في مجال الشعر – الأردن.

ولا رصيف هنا لأرقص في الهواء

قد كنت غِرًا عندما..

رقصت تضاريسي على أقنومةٍ

وأيقظتُ المساء..

(٣)

موغلٌ في الصمت..

يسكنني الكلام هناك..

حيث لا جدوى من الأسماء

حيث يأخذنا التباهي في الأزقّة

عن خلاص الروح في قارورة الوسكي

أيعقل أنَّ ذئبًا قد تواقح سارقًا فكرًا ومزّة..

أم تراه الكأس يغسلنا بأشكال الخطيئة

عندما بدأت تُجرّدنا من الأسْوَدِ..

تضيع حروفنا مللاً

وتتركنا لكي نفقد...

(٤)

جميل ما يحاصرنا..

جميل ما يحاصر روحنا

رطب يجيء.. مسلّمًا للجوع فينا

لا يقاوم لحظة

لا ينتهي عند السكون إلى التعب

لا ينتمي لجلال شهوتنا..

ولا لفضيحة العينين إن بسمت

غريب ما يحاصرنا..

يؤرجح عاشقين من السنابل

لا يبالي إن تعثر بالصدف

عشق يحاصرنا ولكن..

قد تآكلنا التلف

(٥)

زاغت عيونك..

حين أبصرت التفاتة عاشقين

على الطريق...

لا غموض هنا

جرح بمنتصف العبارة

شاحب.. منذ التداول في الصور

أو غامض فوق التأمل في الأثر



(٦)

اعْزِفْ على ما قد تبقّى من سماء

اضْرِبْ على وتر السحابة

في الهزيع..

اطْرُقْ تشوّه صورتي في الصحو

لا تغادرْني إلى الصمت المبجَّل

لا تشرّدني و.. كفرك

من غاب.. غاب

ومن تأخر في العبارة

ينتحر..

اسفِكْ نبيذك في الحروف

فجّر تأخّر زائرين إلى العدم

اسقط على النهوند أندلسي

وغادرني إليّ..

إني تعبت من النبوءة

عندما عبثت يداك بخاطري

أو عندما لعبت بأوردتي

شظية قنبلة

كن جائعًا لدمي

وكن رتقًا لأغنية

وكن فوضى

وكن وترًا لغيب سوف يلهمك الأبد

وكن وطنًا

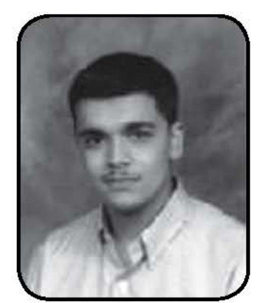
وكن ربًا ليدركنا المدد





شعر

بكائية..
على جدران الحلم



علاء أبو عواد*

كمآذنِ القدسِ القديمةِ

شاحبٌ

أبكي على من غادروني خشيةَ الموتِ المقدسِ

ثمَّ ضاعوا في دهاليزِ الغيابْ

كمآذنِ القدسِ القديمةِ

شاحبٌ

الروحُ ترثي نفسها

والصمتُ يسكنُ بوحَ أغنيتي

وينقشُ في جدارِ العمرِ صورةَ لاجيء

ضاعت يداهُ

طريقهُ محفوفةٌ بالريحِ

فيها من تعاريجِ الزمانِ خريطةٌ

نُقشَتْ على لوحِ السرابْ

مللٌ يعشعش في زوايا غرفتي

يتسلقُ الجدرانَ

يُنبئُ بانحسارِ الموجِ عَنْ أرضِ القصيدةِ

كي يغطيها الضبابْ

لا القلبُ يدركُ سرَّ غربتهُ

لأكتبَ

إنما

هي غربةُ السيَّابِ تسكنُ كلَّ مَنْ يرنو لدنيا

ليسَ تحكمها الذئابْ

القلبُ مطرقةٌ

وهدبُ العينِ للأحزانِ منجلْ

* من الأقلام الجديدة في مجال الشعر – طالب هندسة – الأردن.

لا أرى فيما أرى إلا ضجيجَ مواجعٍ

في الليل تبني

من ضلوعِ الصدرِ معملْ

قد كنتُ أحترفُ الكتابةَ بانسيابٍ مبهجٍ

والآن يكتبُ فوقَ صخرِ دفاتري

فأسٌ

ومعولْ

أحتسي ألمي

وأحفظ غربتي

أشتق قافيتي من الماضي

وأهديها له

فالأمسُ رغمَ رداءةِ الأمسِ الذي جرّبتُ

أجملْ

قد كنتُ طفلاً آنذاكَ

وكنتُ أرسلُ خيلَ أحلامي

إلى ما بعدِ أيامي

حلمتُ بنقشِ خاصرةٍ

يُرَقِّصُهُ كلامي

بالتزامي

حدَّ قافيةٍ يداوي الأرضَ

من حدِّ الحسامِ

بانسجامي

مع ظلالٍ تلتقي ظلي

لترسمَ لوحةً فوقَ الترابِ

ليحتفي بدمِ الغمامِ

بالتثامي

خدَّ فاتنةٍ إذا ما هدَّني تعبٌ

يُدِّبُ الدفءَ

في برد العظامِ

واستشاطَ الحلمُ فيَّ

فصرتُ أكتبُ كي تضيء طريقَهُ شمعُ القوافي

وانتظمتُ قصائدًا

سرقت ظلامي

وانتشى فيَّ الزمانُ

كبرتُ قبلَ البدءِ رغمَ رداءتي

رغمَ انقسامي

والتقيتُ ظلالَ أقنعةٍ إذا هطلتْ

تسيحُ

فرحتُ أبحثُ عن قناعٍ أرتديهِ

ورحتُ أبحثُ عنْ مُقامي

بين غربةِ عالمٍ عني

وبين تغربي

والحلمُ أهداني على وجهي هيامي

هدَّني تعبي

وخدُّ حبيبتي زفَّ احتضاري

وانهزامي

ألتقي ظلي فأُنْكِرهُ

ويُنكرني

وينكرُ ما تبقّى من حطامي

ثمَّ أنكرني الزمانُ

فَرَغتُ مِنْ معنايَ

أحرقتُ القصائدَ كلَّها

أما الذين استنكفوا عن جَرحِ ذاكرتي

لَهُمْ منها أقلُّ مِنَ النهايةِ

والذينَ استبسلوا

لهمُ البقاءُ إلى الأبدْ

وإلى الأبدْ

أَحَدٌ أَحَدْ

حجرٌ منَ الفيروزِ يجثمُ فوقَ أنفاسِ المدى

لهبٌ يُكَبَّلُ بالحديدِ وبِالزَرَدْ

أَحَدٌ أَحَدْ

صرخَ الفؤادُ مِنَ التوترِ والكَمَدْ

يا أيها الأحدُ الأحدْ

أبقيت حولي

لا أَحَدْ

ضاقَ التصبرُ والجَلَدْ

والبحرُ غارَ وليس ثمة مِنْ زَبَدْ

ظَمِئَ الفؤادُ وَقَدْ وَرَدْ

والعينُ أعماها الرَّمدْ

والراسياتُ الصافناتُ تجوبُ أعماقَ الخَلَدْ

وحيٌ نَزَلْ

فاكْتُبْ تَنَلْ

في هذهِ الدنيا مقاماً

ما لهُ

كفؤٌ أَحَدْ

فكتبتُ آخرَ ما كتبتُ وما سأكتبُ

غُربَتي حُلُمي

وحُلْمي غربتي

حتى الأبدْ

حتى الأبدْ ....



ثالوث الوجع



ربيع الربيع*



أنا

وجع يمشي على قدمين.. أبتسم ألمًا وشوقًا.. أتشبث دون جدوى ببوابات الماضي.. أحاول استحضار ما كان لاستنطاق الفرح الجميل.. لكن الحاضر يواصل صفعي والصراخ بوجهي: "الماضي لا يعود".

أحاول معه.. أراوغه..

من قال بأنني أُطالب بعودته.. أنا من سيذهب إليه.. سأستعيده أولاً بأول.. منذ لحظة اللقاء الأول: تلاقي العيون. رفرفة الرموش. خفقان القلب.. الورد الأحمر المرتسم على الخدود. لحظة نزول وحي الحب..

اعشق

ما أنا بعاشق!

حتى كان الموعد الأول:

الجلسة.. النظرة.. الابتسامة الخجول.. فنجان القهوة.. الصوت المخملي.. تدفق الكلمات.. الأحلام المشتركة.. وعود المستقبل.. وأشياء كثيرة ذهبت مع ريح النسيان ولم يتبقَ لي إلا وجع الصمت.

أنتِ

كذبة نيسانية استعجلت افتضاح أمرها دون أن تتكلف عناء البحث عمن يصدقها.. أنتِ.. كذبة وأشد الكذب فتكًا تلك التي ترتدي ثوب البراءة.. ويا البراءة كلماتك عندما تتحدثين عن الفراق.. لستُ فارس أحلامك.. أعلم ذلك.. لكن لِمَ بَحثتِ عنه داخلي؟ لِمَ بَعثرتِ أشيائي بهذه القسوة؟ لأي

*من الأقلام الجديدة في مجال القصة – طالب جامعي – الأردن.

الأسباب تركتني أتعلق بأهداب حبك ثم مضيت غير مكترثة بجروح ذاكرتي؟ ولِمَ هو بالذات اخترته ليكون المحطة القادمة لقطار علاقاتك؟

ولأنه ليس بحوزتك أية إجابة عن تساؤلاتي سأمضي راحلاً كفارس جوال يضرب في عرض الصحراء.. تطارده لعنة السراب.. يتخبط ألمًا من وجع البعد.. ومع ذلك فهو لا يملك إلا أن يزداد بعدًا..

أنتَ

بقايا صديق تعلمت منه أن الحب كالقانون لا يحمي المغفلين.. وقد كنتُ مغفلاً.. وما حماني حبي.. أنتَ.. يا من طننته قديسًا فطرحت بين يديه اعترافاتي وأسراري.. والتجأت إليه كلما شعرت بالبرد والحاجة إلى حنان الشمس الذي لا نشعر به إلا بعدما يداهمنا الشتاء.

هل نسيت؟

أيامنا الجميلة.. تسكعنا في شوارع المدينة.. ترددنا على المقاهي.. أيام كنت تشكو لي وأشكو لك، قصص هوانا المحترقة عشقًا..

آخر مرة أتينا إلى تلك المدينة، الشاهدة على حبي وحبك، كنت ممزقًا من جراء خيانة محبوبتك.. يومها نصحتك أن تدخل قصة حب ثانية لتنسى.. ها أنتَ قد أخذت بنصيحتي ونسيت!.. نسيت قلبًا ائتمنك على خفاياه وخفقانه.. وبعت صداقة سنوات بثمن بخس، علاقة تعلم أن الزيف باطنها والفراق خاتمها.. أخذتَ بنصيحتي.. غير أن ما لم أتوقعه.. هو تشييدك بناء حبك الجديد على أنقاض حبي.

خلاصة وجع

أنتِ وأنتَ.. امضيا فلن تفوزا بفرحة العتاب أبدًا، ولن أمنحكما فرصة التّسويغ.. فجرحي أكبر من اللوم والانكسار.. ودموعي ستبقى مخفية في أعماق قلبي ومطوية مع صفحة جنوني.. جنوني عندما صدّقت كذبتين عرفت فيما بعد مدى ارتباطهما بأكاذيب نيسان.. هما الصداقة والحب.

أنا.. سأرضى بعتمة الحب التي فرضها عليّ شتاء العلاقة.. فتحمّل الشتاء أرحم من شماتة الأصدقاء.. وسأبتهج كلما يأتي عليّ شتاء.. فالشتاء وحده هو الذي يلد الربيع.

هوس

رائدة الشلالفة *

لتغفر لي زلة رعشتي في جسد مقفر

يبحث.. عنك

عن حلم

أرّقه الانتظار طويلاً

انسلّت فراشتي نحو عتمتك

دون إدراك

أنهكتها جهتك الخامسة

وتخلت عنها.. فصولي الخمسة!

سراجك

أحاط بخاصرتي

ودلف إليّ

ليس ببعيد

أحسك بولع

تسكن فيّ

تحمل

نكهة مطعمة بالصمت الشهي

الذي

يسبق الانتظار

والذي..

يعقب.. هوس الالتحام

* من الأقلام الجديدة في مجال الشعر – الأردن.

سأحمل رعشتي إليك

وأروح

في عالم مثقل

بالورد

والحب

والجوع

أتمطى كما خيل

تنفض عن جسدها عرق الطريق

وتندس

كما الطيف

بين الوسادة

و.. الوسادة

تحمل اشتهاءاتها المراقة

لامرأة

سكبت العشق

لتنام

إليك تسبق شهوتي

خطوي

وإليك

يعلن استسلامه.. البياض

إليك قهري المطرز بمائي

ووجعي الشفيف

الذي

يقطر بوجع يكاد يكونني

يستفز خطاي

نحوك.. نحو

الترحال

الخسائر لا تنام

وأنا مشاعها.. ومتعتها

تسكنني سبية العصور الوسطى

أريد فارسك الآن

لأنزع عنك

خوذة الجوع

تحمل أغلالاً وأصفادًا

ويلقاك جسدي

ويعدو أمامك

ويستقبل بأنات جائعة

إحساس الرق

والاقتناص



نصّ



شرود

أسماء الملاح*

تجلس على مقعدها الذي لا يفرغ منها قبل منتصف الليل.. قريبًا من النافذة العارية من ستائرها.. المشرعة لليل والقمر.. تسمح للهواء بالدخول.. بينما تسمح لروحها بالخروج.

تزور أقطابًا شتّى..مع صاحب الوجه النوراني.. المولع بالسفر والترحال.. سؤاله الأخير وهو في طريقه إليها ما زال يقرع بقوة على ذاكرتها.

– ماذا تفعلين في مساء ماطر كهذا؟

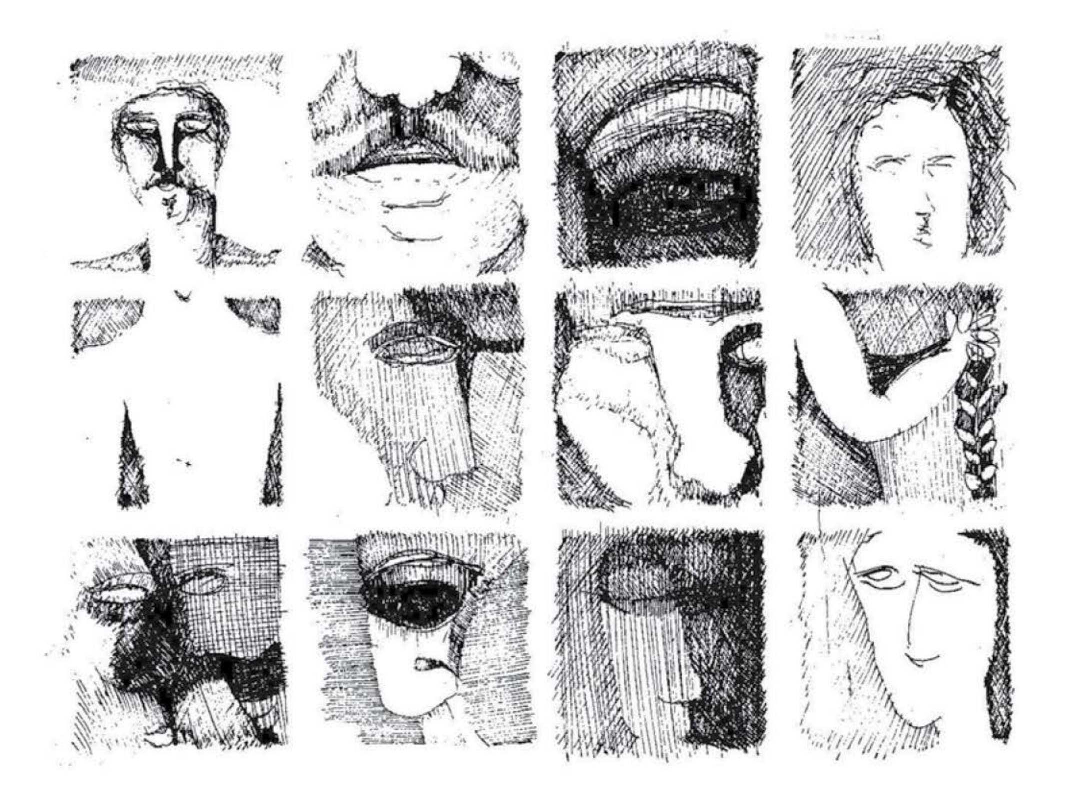
– أنسى بعض خصائصي المهمة.. أو أضعها في أحد أدراجي.. ريثما أستحيل إلى أخرى.

– أنفجر ضاحكًا.. كم أحب المرأة الأخرى.. إنني عند وعدي.. إنها المرة الأخيرة.. لن أسافر بعد اليوم.. ساعة واحدة حبيبتي.. وينتهي زمن الاغتراب.

قنديل يتدلى من سماء الأفق..سيال من الأشعة يغمر المكان.. ورؤى تغرق فيه.. أنفاس تسابق عقرب الوقت.. لامرأة تحكمها سُلطات الثلج.. تُنفذ فيها حكمًا بالانتظار.. يبدأ من مقدمة الأمل.. ولا ينتهي عند خاتمة اليأس.

قامت مغتبطة.. تشعر بشيء يشبه اختلاط الحروف.. كيمياء تستبدل

* من الأقلام الجديدة في مجال القصة القصيرة – الأردن.



حزنها فرحًا.. تُحضّر لعودته كلّ شيء.. قلبها الذي كان موقوفًا لفرح مؤجل.. الأسطوانة الغنائية بأصوات قديمة.. وطبق طعامه المفضل..!

إنّها ليلة شتاء باردة.. جلست قبالة ضوء النار.. ترقب هشيم الحطب.. في قعر الموقد، وترقب وجهه السماوي.. يخرج من فمه رحيق.. يسيل على ظمأ اللحظات دفء طفل يرضع الملح من ضرع الصبر.. أما هي فسوسنة عارية.. تغتسل في زجاجة عطر.. يستنشقها مساء خرافي.. يشتهي طيفًا.. من فوقه سراب.. ومن تحته سراب.

كان انتظارها.. كممارسة الطقوس في معابد آلهة الحب.. أفسدت حركاتها الصامتة -فجأة- مركبة مسرعة.. جاءت من عالم آخر.. سقطت على أرض المعبد.. وانقلبت.. ثم انقلبت..

في تلك المركبة.. فارق الرجل الحياة.. فتوقف نبض انتظارها عند مفترق الشرود.





قصة

قهوة بنكهة الموت



هيفاء مصطفى نبهاني *

لم يكن المطر يومها رحيمًا كعادته.. كانت حباته تنزل من السماء المكتحلة بالقسوة والفجور لتصفع خدي وكأنها تعاقبني على كل الذنوب التي اقترفت على هذه الأرض منذ بدء الخليقة.. الريح الرمادية الهوجاء لم تكن أرحم من المطر بل ربما كانت أقسى منه وأظلم.. تلفحني تارة بذراعها الممتدة فتكتم أنفاسي، وتسحبها بأخرى.

تأخرت عن موعدنا وأنا أصارع المطر، تناوبت الأفكار على جمجمتي لترسم لون لقائنا اليومي الذي افتقدته منذ أسبوع. كانت تحيط بنا كل يوم هالة من ضوء رغم الظلام الذي تغرق فيه البلاد. ربما كان الأمل هو ذلك الكائن الذي يتنكر بزي فراشات الضوء التي طالما كانت تحوم حول لقاءاتنا.... أو ربما كان شيئًا آخر لا أعرف؟!

فنجان قهوتنا المسائي وموسيقى نصير شمة الغائرة إلى عمق الجراح كانا متنفسنا الوحيد وسط هذه الأمواج المتلاطمة من الألم، نكتب أسماء الذين نعرفهم من القتلى، ونحذف أرقام وعناوين أصدقائنا الذين كانوا يسقطون في لعبة الموت الطائشة حتى صرنا نخاف أن ننظر إلى الأوراق التي تلصق على الجدران كي لا نقرأ خبر وفاة عزيز ما..

تلك الانفجارات التي تحرق الشوارع، وتضطرنا إلى البحث عن طرق جديدة يوميًا للوصول إلى منازلنا أصبحت أضحوكة سوداء.. صار الجميع يتفاخر

* من الأقلام الجديدة في مجال القصة القصيرة – مهندسة زراعية – الأردن.

بعدد الانفجارات التي كادت تودي بحياته، والبعض الآخر صار يسعد أنه لم يصادف انفجارا في طريقه قط، وأنا كنت من تلك الفئة الثانية التي لم تشهد من الانفجارات سوى جثث القتلى والأشلاء المتطايرة ودفاتر التلاميذ الممزقة كوحدة البلاد. وفي لحظات يأسي كنت أدعو الله أن يُلقيني في فوهة أحد هذه الانفجارات، لكن قدري على ما يبدو أن أكمل مسيري في هذه الحياة القاسية، وكأنه نذر عليّ أن أوفيه.

ذات صباح.. وبعد أنّ حلمت حلما بل كابوسًا مفزعا سألتك الرحيل عن بغداد، لم أحتمل أن أراك كما رأيتك في منامي، رأسك مقطوع ومغلّف بأوراق الصحيفة التي تكتب بها وعناوين مقالاتك تبدو جلية أمام عينيّ وكأنها ستكون كفنا لك. كنت وحدي أبحث عنك غير مصدقة أنه رأسك. لكن الرجل الذي كان يحتضن رأسك ويلفّه بورق الجرائد دحرجه تجاهي هازئًا مني ومن خوفي.

مذ زارني ذلك الكابوس وأنا أسألك الرحيل كل ليلة، فقد مللت. هاجس الرحيل والهروب أضحى أكبر من قدرتي على الاحتمال

الحصار، الموت الذي يُوزع بالمجان، الانفجارات التي تترصدنا كل يوم ، الجثث مجهولة الهوية وأخيرا تلك الاتصالات الهاتفية التي كانت تتوعدك بالموت إن لم تُسكت قلمك، كلها أصابتني باليأس وتحولت إلى رغبة بالهروب.

أريد أن نبتعد عن هنا قليلاً لنعيد بناء أحلامنا، لنبدأ خطوتنا الأولى في تحقيقها. أريد أن نُنجب أبناءنا بعيدا عن هنا، لا أريد أن يملأني الخوف والهلع. مستقبلهم المضبب كلما رأيتهم يكبرون.

أريد أن نبتعد لنكمل حلمنا الأول بذلك البيت الهادئ الوديع لا أريد لهذا الحلم أن يفرّ من بين أصابعنا كالحب الأول حين يغادر قلوبنا تاركا وراءه حيزًا لن يتمكن أي حب آخر من ملئه... إن قلوبنا قد رُسمت أصلاً وتكونت لتناسب الحب الأول والحلم الأول ولتتسع للوطن الأول.

تمنيت أن نسافر إلى عمان لنعمل مع أقارب لنا في مشروعهم الاستثماري هناك...

– هل نهرب ونترك البقية يموتون جوعًا هنا..؟! إن لم يموتوا جوعا فحتما سيموتون بالقنابل والسيارات المفخخة. ألا تعلمين أن من واجبنا أن نبقى معهم ونشاركهم الحزن كما شاركونا أفراحنا في السابق. إن شاركناهم كل هذه الآلام فإنه شرف لنا، وإن متنا معهم فذا أقل ما يمكننا أن نفعله كي لا نفقد احترامنا لأنفسنا..

- لكنك تخاطر بروحك وروحي وأرواح أبنائنا الذين سننجبهم و من ثم فلن يتحقق ذلك الاستمرار الذي سيضمن أن العراق سيعاود النهوض مجددا و يتناسى هذه المأساة التي حلّت به.

- إن كنت تخافين البقاء ارحلي وأنا سأبقى هاهنا . لن أبرح الأرض التي عليها نشأت، وبشوارعها أعطتني الشمس لوني. لن أغادر الأرض التي عليها بدأت أكتب خربشاتي حتى غدوت صحفيا معروفًا.. لن أخون ذرات تراب أحبتني وتعلقت بحذائي كي تبقى قريبة مني. لن أخون هذا كله وإن كنتِ تعبت أو مللتِ البقاء ارحلي، فإني باقٍ هنا ولن أرحل.

خمسة أيام بلياليها وأنا مستيقظة ومازال صدى كلماته في رأسي يدور كالرحى. هل أستطيع البقاء وهل ستتسع أي سماء أخرى لتوهجي، وهل سأجد أرضًا أرحب من بغداد أزرع فوقها أزهاري؟

صباح اليوم كان باردًا جدًا. كانت السماء رمادية وتوقعت أن تُمطر لكنني تحاملت على نفسي وتخلصت من جاذبية السرير الدافئ. قمت متثاقلة أغسل النعاس عن وجهي استعدادا للذهاب إلى المدرسة فقد قررت البقاء وعليّ أن أُعلّم تلاميذي أن الهروب لم يكن ولن يكون حلاً في أي يوم وأننا سنستطيع أن نعيد بناء بغداد كما كانت سابقًا، وستكون أجمل. نحن كلنا أكلنا من تمرها وتكوّنا من ذرات ترابها، نحن إخوة في الأصل والمصير.

في الطريق وأنا عائدة إلى منزلنا مررت على البقال، أخذت منه أوقية من القهوة التي نحبها، وتذكرت وجهه في الصباح الباكر، وهو يبتسم بزهو وفخر عندما رآني ذاهبة إلى المدرسة. أشعلت رائحة القهوة ذكرى قُبلته التي أرسلها إليّ في الهواء وأضاءت كل شموع التحدي داخلي، صرت أُسابق الريح لأصل إلى البيت وألقي نفسي بين أحضانه وأبكي أبكي حتى تغسلني الدموع وتسامحني كما تفعل الآن حبات المطر، وسنغرق سوية وسط دوامة القهوة التي اشتاقت لكلينا.

منزلنا كعادته هادئ لكنه الآن مليء بوحشة غريبة لم آلفها من قبل هنالك رائحة تملأ رئتي بالخوف ولا أسمع صرير قلمك يا صلاح... ما هذا الكسل.

لم لا تكتب الآن.. ألن تنشر في عدد الغد مقالاً أم أنك أكملته وعدت إلى دفء السرير.

- صلاح. أين أنت؟

نظرته ملأتني تحديًا ورعبًا. كانت عيناه تنظران إلى شيء ما لكنهما تومضان بالتحدي، كان متألمًا و جارحًا في الوقت ذاته ورصاصة غادرة ترسم نقطة حمراء بين حاجبيه زادت وجهه جمالاً ورهبة.. فراشات من ضوء أزرق تحوم حوله وكأنها أخذت من بين شفتيه قبلة الحياة وتركت زرقتها عليهما.



مراهقة



نجلة أحمد علي*

لن تحصلي على الطلاق ولو أصبح الشرق غربًا والشمال جنوبًا، صرخة مدوية أطلقها الدكتور جمال في وجه زوجته عفاف بعد أن كانت تصرخ وتبكي... طلقني.. طلقني وأرحني أرجوك.

قال جملته وصفق باب البيت وراءه بقوة زلزلت جدران البيت، كما زلزلت ما تبقّى من أعصاب عفاف التي أخذت تضرب رأسها بكفها حينًا وبالباب حينًا آخر تنفث غضبها بصوت لا يقل بقوته عن صوت صفق الباب قبل لحظات.

جلست منهارة على أقرب كرسي وجدته ورمت برأسها إلى الأسفل وأسندته بكفيها بانكسار وقالت وسط نحيبها : أنا أستحق كل هذا أنا السبب أنا السبب، بل هو السبب، بل أمي السبب، وصرخت: الجميع السبب، ولكنني أستحق ما يجري.

انتفضت بشكل هستيري، تقدمت نحو الهاتف أخذت السماعة بيدها المرتجفة، طلبت الرقم. كان الرقم خطأ طلبت الرقم مرة ثانية،.. كان رقمًا غير مستعمل، صرخت.. أمي.. أمي... ثم طلبت الرقم ردت أمها من الطرف الآخر، قالت عفاف: سأقتل نفسي الآن.. سقطت السماعة من يدها وارتمت على الأرض في غيبوبة طويلة تهرب فيها من كل واقعها الذي ترفضه ولا مجال أمامها لإنهائه بالطريقة

* من الأقلام الجديدة في مجال القصة القصيرة - الأردن.

التي تريدها.

قبل ستة أشهر فقط، كانت على مقاعد الدراسة الجامعية في سنتها الأولى... تبكي إذا عادت إلى بيتها ولم تجد أمها قد أعَدّت الطعام الذي تحبه، كانت تمتنع عن الدراسة إذا لم تحصل على الثوب الذي رأته في المتجر وأحبته ولم تحضره لها أمها.

كانت أمها تخاف عليها من نسمة الهواء... تُوفي والدها قبل ثلاث سنوات، تركها مع أمها وسافر مع مرضه إلى الدنيا الأخرى، كانت وحيدة فازداد تعلقها بأمها وتعلق أمها بها.

استيقظت في أحد الأيام يتملكها ألم شديد في سنها وصداع في رأسها... أسرعت أمها إليها بلهفة حين سمعت تأوهات تصدر منها... عفاف،.. ما بك يا ابنتي؟ بماذا تشعرين يا حبيبتي؟... أسناني يا أمي... فمي كله يؤلمني... رأسي تؤلمني... حضنتها أمها وقالت مبتسمة... ستشربين الحليب وتأخذين حبة مسكن وبعدها نذهب إلى الطبيب.

دخلت عفاف إلى عيادة الطبيب محمرة العينين من كثرة البكاء، جلست على كرسي العلاج، ابتسم لها الطبيب بحنان، وضع يده على رأسها ثم أنزلها قليلاً على كتفها وقال: لعن الله الألم الذي أبكى هذه العيون الجميلة.. منذ متى أحسست به؟ قالت الأم: حين أفاقت من نومها لتذهب إلى الجامعة، ومنذ تلك اللحظة لم تتوقف عن البكاء.. وليس الألم وحده يا دكتور سبب بكائها، إن دلالي لها زاد من رغبتها في البكاء، وهذه عادتها إذا أرادت الحصول على شيء... يحق لمثلها أن تكون مدللة أليس كذلك؟ قالها الدكتور مبتسمًا... افتحي فمك قليلاً لأرى أسنانك.

فتحت عفاف فمها... بدأت تحس بزوال الألم تأثرًا بكلمات الطبيب التي اعتبرتها غزلاً خاصًا لها، وأحست بأصابعه تلامس خديها وشفتيها فثارت في داخلها عاطفة رقيقة وناعمة... خدّر مكان الألم وعالجها وهي مغمضة العينين لا تشعر إلا بخفقات قلبها ولمسات أصابعه، كانت في عالمها الخاص... لم تسمع شيئًا من الحديث الذي دار بين الطبيب ووالدتها... خرجت من هذا العالم على صوته... تفضّلي، لقد عالجت سنك مبدئيًا، سأراك بعد ثلاثة أيام لنكمل العلاج، نظرت إلى وجهه فرأت أجمل عينين وقع نظرها عليهما، تفرست في ملامح وجهه... أعجبت بكل تفاصيله... ارتعش الطبيب من نظراتها في وجهه... ابتسم، ربت على كتفيها وقال: سلامتك أيتها المدللة... بقيت صامتة. ردّت أمها... سلّمك الله يا دكتور.

الدكتور جمال، رجل وسيم، في أواخر العقد الرابع من عمره، تزوج في أواسط العقد الثاني من الفتاة التي أحبها وأنجبا

ولدين، انفصل عن زوجته منذ سنوات لأنها كما كان يقول لم تفهمني يومًا... حقيقة، لم تفهم زوجته ميله الشديد للنساء ونزواته الكثيرة معهن والتقرب إليهن بالهدايا وإهماله لها أمامهن... لم تستوعب كل هذا، كانت نار الغيرة تحرقها وإحساسها الشديد بكرامتها يدفعها للثورة والغضب فتنقلب حياتها إلى نكد ومشاحنات لا تنتهي، وقد تصل به أحيانًا إلى إهانتها وضربها وغيابه عن البيت لأيام.

قالت لها صديقتها عبير: ما بك يا عفاف؟ لم تأت بالأمس لقد قلقت عليك مع أني أراك الآن في أحسن أحوالك... أغمضت عفاف عينيها وفردت ذراعيها في الهواء وقالت... آه، البارحة؟!! ليتك تعرفين ما حصل البارحة... إنه أهم أيام حياتي يا عبير.

– ما الذي أراه؟ ما كل هذا التحليق؟ ما كل هذه الرومنسية أخبريني ماذا حصل، لقد شوقتني وأثرت فضولي.

– أحببت... البارحة أحببت... وقعت في الحب يا عزيزتي، مشاعر جميلة، لم أشعر بمثل هذا الإحساسٍ في حياتي... أكاد أطير بل أنا طرت فعلاً... أشعر أنني في النعيم

مهلاً... مهلاً... من أحببت؟ وكيف... ومتى؟

– قلت لك البارحة... أسمعني أجمل كلام... في أنفاسه عبق الرجولة، في عيادته رأيت أروع إنسان وسمعت أجمل موسيقى وأحلى كلام.

– إنه طبيب إذًا... اخبريني بالتفاصيل، أريد معرفة كل شيء.

طرقت عفاف باب بيتها طرقات موسيقية تدل على حالة الفرح التي تجتاحها، قبلت والدتها... أريد أن آكل... أكاد أموت جوعًا... هيا حتى لا آكلك يا أحلى أم فأنت يا حبيبتي ألذ من أي طعام، ضحكت الأم وحضنت ابنتها... آه كم أنا سعيدة يا عفاف لأنك في هذه الحالة. ردت عفاف بابتسامة واسعة اطمئني يا أمي سترينني دائمًا بهذه الحالة.

دخلت عفاف غرفتها، فتحت كتبها أمامها، لم تر في أي كتاب إلا صورته... لم تقرأ إلا كلماته... تأففت بتذمر... آه... بقي يومان... ما أطولهما، ليتني أنام ولا أصحو إلا بعد يومين... ثم خطرت لها فكرة... لماذا لا أدّعي أن سنّي تؤلمني وأنني لا أستطيع الصبر على الألم لأذهب في الصباح إلى عيادته... تملكتها الفكرة... خرجت من غرفتها إلى الصالة، جلست إلى جانب والدتها وقالت بدلال: لقد عاد سني يؤلمني ثانية... أخاف أن يشتد الألم ولا استطيع النوم يا أمي.

حضنتها والدتها وقالت بحنان، سأجهز

لك كأسًا من الشاي ثم تأخذين حبة مسكن وبعد غد سنذهب إلى الطبيب.

لم تعرف عينا عفاف النوم، كان الوقت يمر سريعًا وهي في شرودها.. دخلت أمها غرفتها فوجدتها على هذه الحالة

- ما بك يا حبيبتي؟ بالتأكيد حسدتك اليوم.. أين حيويتك.. أين ضحكتك.. ماذا جرى لك؟

- سني يا أمي تؤلمني.. ولا أستطيع النوم.

استلقت الأم إلى جانب ابنتها.. ضمتها إلى صدرها وقالت: اهدئي يا ابنتي، ونامي يا حبيبتي، وفي الصباح، إذا بقي الألم نذهب إلى الطبيب، فرحت عفاف وحضنت أمها.

حين أفاقت الأم في الصباح، دخلت غرفة ابنتها، وجدتها وقد ارتدت ثيابها تقف أمام المرآة تتزين قالت لها: صباح الخير يا حبيبتي هل ستذهبين إلى الجامعة مبكرة هذا اليوم؟ أجابت عفاف لا يا أمي، سنذهب إلى الطبيب، سنّي ما زالت تؤلمني، نظرت الأم إلى ابنتها في حيرة فلم تكن تبدو عليها مظاهر الألم ولم تستطع تفسير ما ترى وما تسمع.. جهّزت نفسها كما أرادت ابنتها.

حين وصلت عفاف العمارة التي توجد فيها العيادة، بدأ قلبها يتحرك بقوة صعودًا وهبوطًا، أحسّت بالدوار حين وضعت قدمها على أول درجة صاعدة إلى العيادة، ومع كل درجة يزداد خفقان قلبها وتتسارع أنفاسها.. تعرّقت وارتجفت حين دخلت باب العيادة، واجهت السكرتيرة.. كانت تبدو في غاية التعب، قالت السكرتيرة.. ارتاحي سيدتي إن ابنتك تتألم كثيرًا.. لن تتأخري... عشر دقائق فقط.

جلست الأم بينما بقيت عفاف واقفة متوترة متحفزة للدخول، وبدأ الاضطراب يتحول إلى اشتياق لرؤيته شيئًا فشيئًا مما خفف عنها وطأة الانتظار.

مرت الدقائق العشر التي انتظرتها عفاف كأنها عشر سنوات.. دخلت بادرته بذات النظرات وأصيب بذات الارتعاشة، وضعت يدها في يده، شدّ عليها ورمت رأسها على صدره، هبّت الأم فزعة.. ما بها يا دكتور، لقد أحست بالدوار ونحن نصعد إليك.. إنني خائفة.. خائفة.

- اطمئني يا سيدتي إنها بخير، وأجلسها على كرسي العلاج.. فتحت عفاف فمها ولامس شفتيها وخديها بأصابعه.. أخذت تحرك رأسها لتحس بأصابعه في مساحة أكبر من التي يلمسها فأدرك جمال أنه لم يكن الألم دافعها للحضور فراح يلمس بأصابعه شفتيها وعنقها وخديها بقصد هذه المرة، وراق له أن يفعل هذا، نظر إليها فوجدها في غاية الجمال والإثارة.. التقت عيناه

بعينيها، فرأى العشق والهيام ورأتهما في عينيه فابتسما.

قال وهو يمسك يدها ليساعدها على النهوض عن الكرسي.. غدًا أراك، لن يؤلمك سنك بعد اليوم وضغط بأصابعه على يدها.

في غرفتها، أخرجت كرته من حقيبتها، انتظرت حتى نامت والدتها... هاتفته

- أحبك .. أحبك، كما لم أحب أحدًا في حياتي

- منذ ساعات وأنا انتظر هاتفك، لقد سيطرت على عقلي وقلبي ومشاعري منذ رأيتك

- لقد منحتني الحياة.. أحبك.. أحبك

- لكنك صغيرة.. ولست صغيرًا.. كيف حصل هذا؟!

- لقد حصل.. المهم أنه حصل.. جمال هل تتزوجني؟.. لا يهمني إن كنت متزوجًا وعندك أولاد.. فقط أريدك.. أريد أن أكون زوجتك.. لك.. معك هذا ما يهمني

- وأنا أريد أن تكوني لي أكثر من أي شيء.. إنني منفصل عن زوجتي.. ولكن.. ماذا يقول والدك؟

- والدي متوفَّى.. ووالدتي يهمها أن أكون سعيدة.. سأخبرها بكل شيء، وستوافق بالتأكيد

تحدثا على الهاتف حتى الصباح.. عرف كل منهما عن الآخر ما أراد أن يعرفه... قررا الزواج مهما كانت الصعوبات.

وقع الخبر على الأم كالصاعقة، لم تستوعب ما قالته عفاف، غضبت، صرخت ورفضت، بكت.. ثم هدأت.. حضنت ابنتها وحاولت إفهامها، إقناعها.. محاورتها ولكنها لم تفلح.. فقد أصرت عفاف على رأيها وتمسكت بقرارها.. طلبت منها تأجيل التفكير بالزواج لتنهي دراستها.. أجابتها: لا أريد شهادة، لا أريد شيئًا إلا جمال، منحتها فرصة للتفكير علّها تغير رأيها فازدادت عنادًا.

تزوجته، وقضيا شهر العسل في بلد أوروبي، كان شهرًا كما حلمت به وتخيلته، كان يغمرها بحبه وحنانه ويأسرها برقته وحلو كلامه، اشترى لها الملابس والعطور وكل ما تريد وتشتهي... كانت تهاتف والدتها يوميًا لتبلغها سعادتها وتخبرها كم يحبها جمال ويدللها.

عادا من شهر العسل إلى بيت جمال، بيت فخم وأنيق.. أضافت إليه بعض لمساتها التي لم ترق لجمال لكنه لم يرفضها.. وعاد جمال إلى عيادته وعمله.. كان يتركها طوال النهار، فتشعر بالملل تخرج لزيارة والدتها وهذه هي الزيارة الوحيدة التي يسمح بها، كان يخبرها دائمًا أنه يغار عليها، ولا يريد أن

يراها أحد، حتى زياراتها لأمها محدودة وبإذن مسبق منه، كذلك عندما تزورها والدتها وإذا احتاجت لشراء شيء خاص بها، يطلب منها الانتظار حتى يجد فراغًا في وقته لمصاحبتها، يطالبها بتحضير أصناف من الطعام التي يحبها حتى تعبئ فراغها وتتسلى.

أصبحت تلاحظ مكالماته التي يجريها همسًا بعد أن تطلبه إحدى النساء وتدّعي أنها إحدى مريضاته، أصبح أحيانًا يتأخر عن موعد عودته إلى البيت، يعود فينام فور عودته ويبدأ شخيرًا لا ينتهي.

بدأت عفاف تشعر بمأساة ما فعلته بزواجها منه.. تطلب منه الخروج ليلاً لقضاء أوقات ممتعه فيدعي التعب والرغبة بالنوم.. تسهر مع التلفاز، وحين تدخل لتنام يجافيها النوم من صوت شخيره.. أيقظته مرة ليوقف شخيره... صرخ بها وسبّها وقال لها أنت بدون إحساس.. صارت تنام على الكنبة في الصالون، عرف بذلك صرخ بها لأنها لم تنم إلى جانبه.

كانت عفاف تبكي وتقول لنفسها: هل هذا من أحببت؟ هل هذا من ضحيت من أجله بمستقبلي ودراستي؟!.. ماذا حل بي؟.. إنني مجرد قطعة أثاث في بيته وحين يحضر أصبح خادمته وحين ينام أتحول إلى جاريته.. هل هذا ما سعيت إليه يا عفاف؟ هل هذا ما أردته؟

ذهبت إلى والدتها.. بكت في حضنها.. بكتا معًا، قالت والدتها:

– ليس لك سوى دراستك، يجب أن تعودي إلى الجامعة.. عليك أن تقنعيه بذلك.

– ليتني لم أترك دراستي أبدًا.. ليت سنّي لم تؤلمني.. ليتني ما ذهبت إلى عيادته.. لقد تحول إلى شخص آخر، يا أمي.. جمال الذي قابلته في العيادة، الشاب الأنيق الجميل الرقيق هو الآن رجل كبير مقيت أناني.. إنني أكرهه يا أمي.. أكرهه.

– قبل أربعة أشهر قلت غير ذلك.. أتذكرين؟ كم عذبتني بإصرارك وعنادك، لم يكن بيدي غير الموافقة.

– ليتك قتلتني أو حبستني أو فعلت أي شيء يمنعني

– معك حق يا ابنتي.. رغم كل محاولاتي لرفض هذا الزواج ولكني أتحمل المسؤولية الأكبر.. ولكن لا فائدة الآن.. المهم أن تعودي إلى دراستك وحيويتك.

رفض جمال بشدة وعناد أن تعود عفاف لدراستها رغم تدخل والدتها ورجائها.. وأصبح يتضايق من زيارة عفاف لوالدتها وزيارة والدتها لها..

ازدادت طلباته كما ازدادت قسوته وتعدّت الإساءة بالكلام إلى الضرب أحيانًا.

طالبته بالطلاق مرارًا عديدة.. وفي كل مرة يزداد عنادًا وقسوة.. هزلت عفاف وأصبحت تبدو أكبر من سنها.. صارت عصبية تصرخ وتبكي باستمرار.

وصلت الأم إلى بيت جمال.. كانت عفاف ما تزال غائبة عن الوعي، صرخت.. بكت... كان لا بد من عمل شيء ما لإنقاذ وحيدتها.

جلست والدة عفاف إلى جانب سرير ابنتها في المستشفى لا تفارقها لحظة واحدة، وعفاف لا تصحو من غيبوبتها وظل جمال يتردد إلى المستشفى ليعرف تطورات حالتها فتنظر إليه والدتها نظرات حقد وكراهية وتقول له: لقد قتلت ابنتي يا دكتور وكان يجيبها بصمت بارد ونظرات شاحبة.

احتار الطبيب بحالة عفاف، قال لوالدتها وزوجها.. لا مرض عندها.. الدماغ والقلب يعملان جيدًا.. يجب أن أعرف ماذا حصل لها قبل دخولها في غيبوبة... ردت والدتها بحزن وانكسار... كانت تعاني من زوجها.. تريد الطلاق وهو يرفضه.. الأفضل أن تسأله فهو الذي يعرف كل شيء.

وجّه الطبيب حديثه إلى جمال... من الواضح أنها ترفض الواقع الذي تعيشه ولم تستطع الخلاص منه وحين أحست بعجزها احتالت عليه بغيبوبة طوعية.

قال جمال مرتبكًا: وما الحل يا دكتور؟!

ردت والدتها بسرعة.. أن تطلقها وتمنحها حريتها وتذهب في طريقك المختلفة عن طريقها.. ارحمها وارحمني معها، اتركنا نعيش حياتنا بهدوء.

– قلت لن أطلقها.. لن أطلقها.. إنها لي

رد الطبيب، ولكن، ربما هذا هو الحل يا دكتور جمال وإذا كنت حريصًا على حياتها فلتجرب.

– فلتجد حلاً آخر يا دكتور.. لابد إن هناك حلاً غير الطلاق.

– جربت معها العديد من العلاجات واستعنت بأطباء آخرين، وقد قرر الجميع أنها حالة نفسية وإن لم تقتنع ربما ألجأ إلى إجبارك بأية طريقة إنقاذا لها.

أحس جمال أن ذلك من الممكن أن يسيء إلى سمعته ومركزه وقال هازئًا، فلنجرب، وسترون إنه ليس الحل المناسب ولا الدواء الشافي.

ذهب الثلاثة إلى جانب سريرها.. قال الطبيب.. هيا أخبرها إنها طالق.. قال جمال مهزومًا.. أنت طالق يا عفاف.. طالق.




قصة

حمدان "تفو"



يوسف حسن ناجي*

متأفف دائمًا، غريب الأطوار، لا يستمع لأحد، محاصر بتوتره الدائم ملاحق بقلق يسكنه، له عين ناقدة ترفض كل ما تراه ولسان لا يعرف السكون، يكاد يقتله غيظه من كل شيء حوله، إنه حمدان سعيد الذي أصبح اسمه فيما بعد حمدان"تفو"، كل أهله وأصدقائه وزملاء عمله وجيرانه لا يطيقون النظر إليه ويحاولون قدر استطاعتهم أن يتجاهلوا السلام عليه لأنه ما أن ينطق أي شخص كلمة أمامه فإنه يبدأ جمله الطنانة مسبوقة بكلمة "تفو"، فقد استلزم الأمر مرة أن يذهب إليه أحد الجيران ليطلب منه خمسة دنانير أجرة لعامل النظافة المسؤول عن تنظيف درج البناية التي يسكنونها، فما أن قال له ذلك حتى انهال عليه بالشتائم... "تفو" على هذه الحياة، و"تفو" على الراتب الذي لا يكفي حتى الأسبوع، و"تفو" على عامل النظافة هذا الذي يقبض راتبًا شهريًا أكثر من أي ساكن في هذه العمارة، و"تفو" على قرارات لجنة البناية التي تجعلنا ندفع لهؤلاء العمال، و"تفو" على حظي التعيس فمنذ حضوري لهذه البناية المنحوسة وأنا أتقهقر ماديًا... "تفو"، لقد كان دائم التذمر وكأنه حاصل على الدرجة العليا في الاعتراض؛ ففي كل مرة تقرر زوجته وأولاده الخروج في رحلة للترويح عن أنفسهم كان يقف لهم بالمرصاد ويحط من آمالهم ويثبط عزيمتهم ويجعلهم يكرهون التفكير حتى بالخروج في رحلة... فيقول لهم: "تفو" على هذا القدر الذي جمعني

* من الأقلام الجديدة في مجال القصة القصيرة - الأردن

بمن لا يُحسّون بغيرهم... و "تفو" على المصروف الزائد الذي ندفعه لنتمتع بلحظات ونندم بأكثر اللحظات... و"تفو" على الترويح عن النفس.... و"تفو" على الرحلات وعلى الذي اخترعها... "تفو"، لم يسلم أحد من شر كلماته، يمشي وكأنه يشغّل في تجويف فمه شريطًا من الشتائم والاعتراضات والتذمرات، حتى سائقو حافلات النقل أصبحوا لا يقفون له عندما يشير لهم بيده، فما إن يصعد إلى الحافلة حتى يعلو صوته وكأنه يلقي محاضرة على طلبة... "تفو" على هذا الذل الذي نعيشه في المواصلات حتّى نجد مكانًا للجلوس... و"تفو" على الأجرة التي تزداد وتزداد... و"تفو" على طمع السائقين الذين يحمّلون ركابًا تكفي لحمولة ثلاث حافلات أخرى... و"تفو" على الإشارات المرورية التي تؤخرنا دومًا عن عملنا... "تفو"، يمشي في الشارع يحادث نفسه بصوت مرتفع متذمرًا من كل شيء فيظن كل من يسمعه بأنه يحادثه، ففي إحدى المرات وهو يحادث نفسه في الشارع هجم عليه أحد الأشخاص ظنا منه بأنه يحدثه لأنه كان يمشي أمامه ويقول... "تفو" على قلة الذوق والاحترام.... و "تفو" على جهل أفراد الشعب بكل شيء يحيط بهم... و"تفو" على حظي العاثر الذي جعلني أحتك بأناس لا يفقهون شيئًا... "تفو"

فما أن أكمل كلامه حتى انقضّ عليه ذلك الرجل وبلطف من الله نجا من بين يديه بأعجوبة.

حمدان "تفو" فقد احترام كل من يعرفه فقد أصبحت هذه "التفو" المدخل لحواراته مع الآخرين حتى مدير عمله لم يسلم منه ولا الموظفون، فما أن يجلس على مقعد مكتبه حتى يبدأ بتذمراته... "تفو" على الراتب الذي نستلمه وكأنه صدقة،... "تفو" على سوء الإدارة في دائرتنا هذه... "تفو" على كادر الموظفين الذين يأتون للتسلية... "تفو"... "تفو".

لقد اعتاد الجميع على تذمراته التي لا تنتهي، يزرع العصبية في كل من حوله حتى أصبح الجميع ما أن يرونه مقبلاً حتى ترتسم لا إراديا "كشرة" على وجوههم وتستعد آذانهم لسماع حديثه المليء بالألغام، وأصبحوا يخافون على أنفسهم أن تنتقل عدوى "تفو" إليهم أيضًا، لقد أوصلهم حمدان إلى حدّ الانفجار.

لقد شهد يوم الجمعة انفجارًا لجميع ألسن الناس من حول حمدان، فبينما هو راجع إلى منزله بعد صلاة الجمعة بدأ حديثه المعهود... "تفو" على هذه الرائحة التي خنقتنا في المسجد، ألا يتنظفون

قبل المجيء للمسجد... "تفو" على هؤلاء الناس الذين ما أن يخرجوا من المسجد حتى يبدأوا بالنميمة على بعضهم... "تفو" على الباعة المتجولين الذين يثيرون الضجيج أمام المسجد... "تفو"، فبينما هو يلقي موشحاته على مسمع من في الشارع حتى بادره جاره أبو لؤي بالسلام: مرحبا حمدان "تفو"، صعق حمدان بتحية جاره وأحسّ أن لسانه قد دخل حلقه فجأة وكاد أن يختنق وتثاقلت خطواته وكأنه يحمل حجرًا كبيرًا فوق ظهره، وصل حمدان إلى باب البناية فباشره حارس البناية بالتحية: مرحبًا أستاذ حمدان "تفو"، ركض مسرعًا نحو الدرج، لم يستطع انتظار المصعد، ركض باتجاه شقته، يدق الباب وكأن أحد الأشخاص يلاحقه، فتحت له زوجته الباب تسأله عما أصابه، ارتمى على الكنبة مرعوبًا.. مذعورًا.. على وجهه علامات الخوف والدهشة، توسّل إلى زوجته أن تستمع إليه: لماذا ينادونني بحمدان "تفو"... أبو لؤي سلّم عليّ وقال لي: مرحبًا حمدان "تفو"؟!! حتى حارس البناية سالم قال لي حمدان "تفو"... هل يقصدونني أنا.. هل أصدروا فرمانًا بتغيير اسمي.. أرجوك ماذا يحدث، قالت له زوجته: ألا تعرف لماذا ينادونك بحمدان "تفو"، ألا تحس بنفسك يا رجل، لقد سئم كل الناس من تذمراتك المستمرة، حتى صديقتي أم نادر عندما



زارتني في الصباح قالت لي إنها عندما سألت جارتنا أم سرور في الطابق الأرضي وهي تبحث عن منزلنا قالت لها بأن منزل حمدان "تفو" في الطابق الثالث، لقد ارتبط اسمك بهذه الكلمة التي طالما أغاظتني، هل سأصبح زوجة حمدان "تفو" قل لي؟... أنا لا أعرف ماذا أقول لك... أنا... هل تودون الذهاب في رحلة اليوم... دعونا نروّح عن أنفسنا... لقد اشتقت لرحلاتنا معا... أنا... أنا... أنا راض بكل شيء.. أنا أؤمن بالقدر... أؤمن بالنصيب... أنا... أنا... آآآآخ على حظي العاثر... آآآخ على هذه الدنيا الظالمة... "تفو".





سراب

فاتن خزاعلة*

عبر أثير الحلم وصحوة اليقين تستيقظ كل صباح مفعمة بحب الحياة كما اسمها، على أمل أن يكون اليوم أفضل من الأمس.

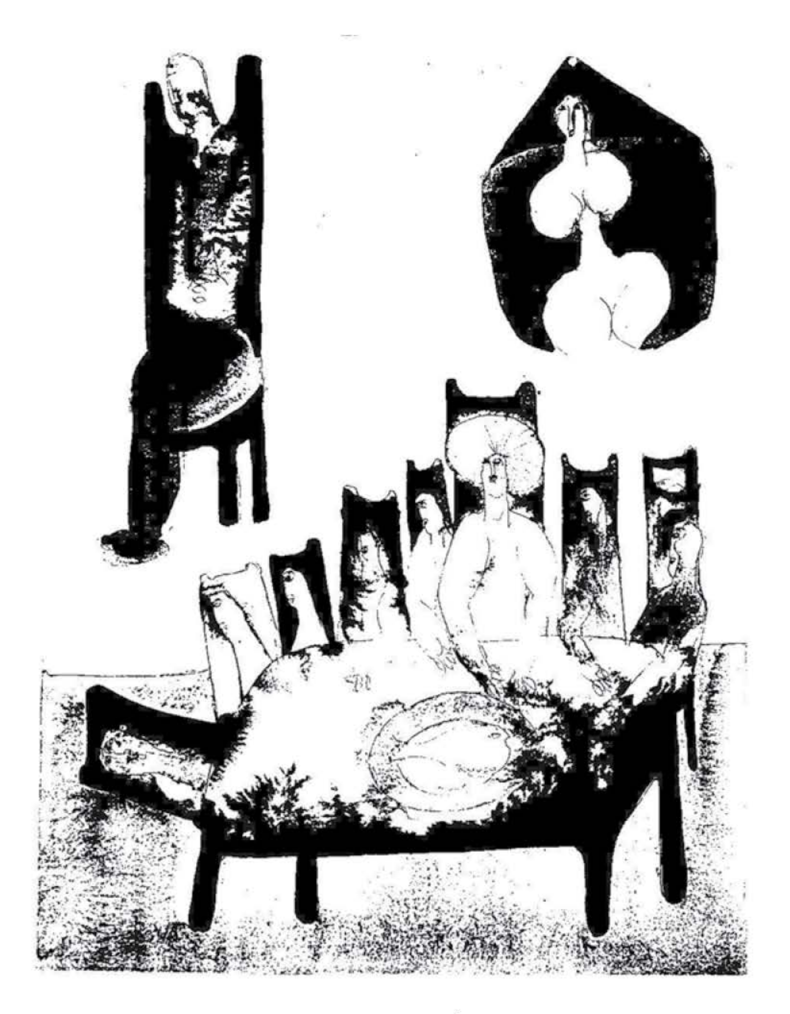
انطلقت حياة ذات الأعوام السبعة بعد أن قبّلت والدتها التي تحمل عناء السنين في قسمات وجهها ومرارة المرض الذي أنشب أظفاره في جسدها الضعيف، ثم ودّعت إخوتها الصغار بحنان الأب المفقود واعدة إيّاهم أن ترجع بما يحتاجونه من قوت يومهم.

انطلقت مسرعة إلى الشارع كالفراشة الجميلة تُحلّق في فضاء اللاواقع تحمل الأمنيات بالخلاص من وحشية الحياة، كانت تشعر بالسعادة أكثر من أي وقت مضى، لم تعرف السبب. كل ما هنالك أنها تذكّرت والدها كنجمة لمعت في السماء، متذكّرة وعدها بأن تكمل الطريق.

كانت حياة تبيع المناديل على الإشارات الضوئية لتكسب عيشها بكرامة دون الحاجة لاستعطاف أحد، كانت تعرّض نفسها للخطر وهي تنتقل بين السيارات كلما تذكّرت صورة والدتها المريضة وإخوتها الجياع، صورة طالما تراقصت أمامها كالسراب في الصحراء القاحلة كلّما اقتربت تبعدها عنها محاولة إيجاد الأمان المفقود.

حلّقت الفراشة وارتفع الصوت الصغير كترنيمة في كتاب الألحان،

* من الأقلام الجديدة في مجال القصة القصيرة – طالبة ماجستير – الأردن



فكان المارّة يستقبلونها بعطف أحيانًا وتجهم أحيانًا أخرى.

لقد حلمت بأن تكون كالسندريلا، يُنظر لها نظرة إعجاب لا نظرة شفقة، ولكن يد الغدر كانت أسرع. والحلم أصبح واقعًا مؤلمًا، فجأة ودون سابق إنذار تحركت السيارات وحياة غارقة في حلمها ولم تستيقظ إلا وسيارة مسرعة ترتطم بجسدها النحيل، حلقت هذه المرة عاليًا لكن ليس بالحياة وإنما بحضور الموت، فقد رجع الجسد إلى الأرض وبقيت الروح متحدية الحياة مُحلّقة تعلو إلى السماء.

ماتت حياة وتركت وعدها رغمًا عنها، إلا أنها وجدت الواحة الخضراء التي طالما حلمت بها، عندها تلاشى السراب واختفى الصوت الصغير وسط الزحام.

إلى أمي

أحمد مصطفى المصري*

بفقدكِ ينتفي معنى التفاني ... وتغدو الكائناتُ بلا كيانِ

لقد رحل الحنان فأيُ قلبٍ ... بُعَيْدَ اليومِ يخفقُ بالحنانِ

وقد ذهب الضياء فأيُّ شمسٍ ... سوى محياك تُشرق في الزمان

وقد عقم اللسان فكل قولٍ ... غداة اليُتمِ صار بلا معاني

وقد خَرِبَ المكان فكل شيء ... بغير الأمِّ صار بلا مكان

فلو نفع الفداء فدتك نفسي ... وليت الميْت يرجع بالأماني

وما في الموت معتَرَض ولكن ... لفقدك هزةٌ هزّت كياني

يراودني الحنين بكل حين ... فيهجم بالجنون على الجَنَان

ولو نطق الحنين لقال شعرًا ... وبالغ في البلاغة والبيان

وداعًا للسماحة والتسامي ... وداعًا للوداعة والحنان

وداعًا للزمان فكل يوم ... بعيد اليوم ليس من الزمان

---

* شاعر وناقد من الجيل الجديد - الأردن.



"ليلة اكتمال الذئب" لمهند العزب

خروج على التجنيس الأدبي



قراءة: رحاب أبو هوشر*

عن سلسلة "إبداعات" التي تصدرها وزارة الثقافة، صدر الكتاب الإبداعي الأول للكاتب مهند سيف الدين العزب بعنوان: "ليلة اكتمال الذئب"، وكما أشار الناقد نزيه أبو نضال في تقديمه لهذا الكتاب، أنه لا يخضع للتصنيف الأدبي الكلاسيكي، إذ لا يمكن عدّه شعرًا أو نثرًا سرديًا خالصًا، بل هو مجموعة من الرؤى والأفكار التي صاغها الكاتب معبرًا فيها عن موقف يقارب فلسفة للوجود والحياة والأشياء والعلاقات السائدة بين البشر، في عبارات قصيرة مكثفة مشحونة بهواجس التأمل.

قدّم الكاتب في هذه التجربة مزيجًا من الرؤى والأفكار المتنوعة والمتعددة المستويات والاتجاهات دفعة واحدة، كما هي الحال عادة في التجربة الإبداعية الأولى، إذ يودّ المرء قول كل ما لديه، ومع ذلك فإن العزب في تجربته الأولى يدلل على حساسية عالية في التعامل مع عوالمه الجوانية، وشفافية واضحة في تأمل عناصر الكون، فهو يُعبّر بشكل جيد عن رؤيته الوجودية، إذ يتبدى قلقه الوجودي واستشعاره الدائم للفقد والاغتراب في العديد من العبارات مثل".

ما جدوى البوصلة إذا لم أخطـ/ لم نخلق لنكون شاهد... قبر/ لا معالم على الطريق، بل رمال متحركة، مجرد رمال.

كما يترجم إحساسه الحاد بخراب العلاقات الإنسانية، وسطوة قوانين الغاب في حياة البشر "قد لا يبدو الذئب واحدًا منا، ولكني لا أنكر أن

❖ من الأقلام الجديدة في مجال النقد - الأردن

ملامحه مألوفة/ وحيد يعج بحضور الغائبين..."، ويتأمل العناصر والكائنات ويحاكيها فلسفيًا:

"في النهاية حتى للنار رغبة بالانطفاء" ويسجل موقفه تجاه الأحداث الدائرة في العالم كالحروب مثلاً "يُغنّي الجنود الذاهبون للحرب أغنية للحياة، ترى لماذا يصمتون في رجوعهم؟".

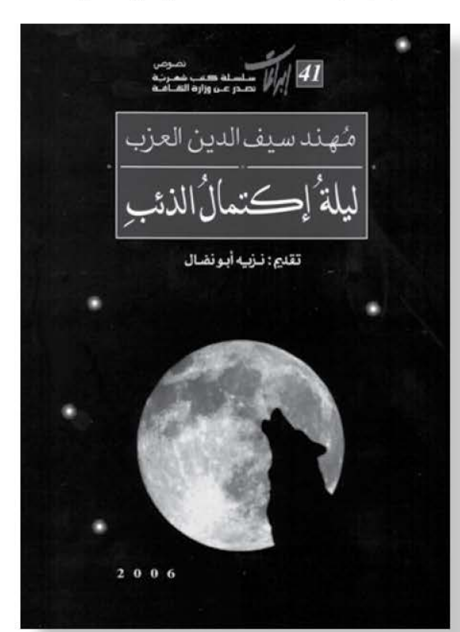
وينعى الأحلام المنكسرة وانتصار الخسارات:

"سقطوا عن جيادهم هكذا حتى دون أن يمتطوها/ العابرون أبطالي، سقط الذين حدقت بهم النظر".

إضافة لما يقدمه للقارئ من دهشة متدفقة بقدرته على التقاط التفاصيل العادية واليومية الهامشية، يستفزها ليؤنسنها ويستنطقها برؤيته المغايرة، ويثريها بالمفارق واللامألوف لتأخذنا حيث أراد:

"صانع الأقنعة ضحك كثيرًا عندما اختار لنفسه اسمًا مستعارًا/ مدرستي قريبة من بيتي، أنا البعيد عنهما...".

ومن عنوان الكتاب، فإن مهند العزب اتخذ الرموز لتشي بما يريد الإفصاح عنه، ولعل الذئب كان الأكثر حضورًا، وسنجده يتحدث عنه في عبارات عديدة على امتداد صفحات الكتاب ومما قاله:



"قبل أن يستدل الذئب على فريسته، استدل على أنه قاتلها".

إضافة إلى مفردات رمزية متكررة أخرى مثل: الخفاش، الجواد، الفراشة، النار، البوصلة، الكفيف، التيه، البحر، الدروب، الغزال...الخ

لقد استخدم الكاتب عدة أساليب في كتابة نصوصه، تراوحت ما بين الجمل التقريرية: "الجواد مات عطشًا أسفل السد"، والسرد القصصي: "رسام يبحث

عن يديه فلا يجدها، يجن جنونه، ينظر في المرآة فلا يجد رأسه، كانوا قد شطبوا كل ذلك لأن الإطار لا يتسع"، إضافة إلى بث الصور الشعرية في جملة هنا وأخرى هناك: "قلبي ضجة أمام الخلق، صمت أمام الله سبحانه". فخرج علينا بمجموعة نصوص حرة أملتها الفكرة أولاً وجاء الأسلوب في المرتبة الثانية ليلبي متطلبات الفكرة ليس إلا، وفي هذا ما يشير إلى جرأة يتمتع بها كاتب في تجربته الأولى. لقد مزج كل تلك العناصر ليقدم لنا صورًا كثيفة، ثرية في دلالاتها، تعبر عن فكره ومخيلته التأملية، كما تقارب المعاش واليومي، في بوح إنساني مدهش.

وقد غلب على العبارات التكلم بضمير الغائب، وإن كان الكاتب موفقًا بشكل عام في صياغة جمله بتماسك منحها قوة التعبير والتأثير، إلا أن ثمة محدودية تُلمس في تكرار المفردات اللغوية، كما أن هناك تكرارًا في شكل الصياغة في بعض المواضع أدى إلى نوع من الضعف والرتابة مثل قوله:

يصرخ المحترق: أدين أيضًا صمت النار/ صرخ الذئب: في المشهد الكوني لست إلا مثل الغزال الذي قتل، كما أن الجمل لم تكن في نسق واحد أو متقارب من حيث الطول، فنجد عبارات قصيرة جدًا، وأخرى يمكن تقسيمها إلى عدة جمل.

في كل الأحوال، فإن هذه النصوص تمثل تجربة فريدة تضاف إلى تجارب إبداعية جديدة تسعى للانفكاك من قيود الأجناس الأدبية الراسخة، في تعبير حرٍّ عن الذات المبدعة، وفق ما تتحقق به الرؤية التي يملكها الكاتب، غير عابئ بالتصنيف، وذلك مما يحسب لتجربته التي تحمل طاقة التمرد وعدم الركون إلى الموروث في المضمون، وذهبت في رفضها وتحررها إلى اختيار شكلها الإبداعي المغاير الذي يكسبها ملامح خاصة ومتفردة، دون الإخلال بشروط الإبداع الأساسية، وبما يسهم في خلق فضاءات جديدة للتجربة الإبداعية في إطارها العام. وإن شاب هذه التجربة بعض الضعف في بعض المواضع فإن هذا لا يقلل من قدرات صاحبها التي تجلّت في مواضع أخرى علاوة على ما يعترض التجارب الإبداعية الأولى من إشكاليات قد تكون بديهية.

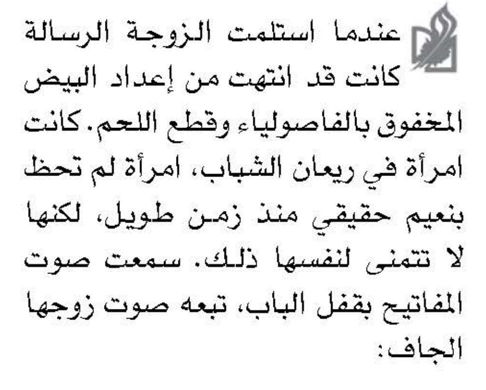
يذكر أن الكاتب مهند قد فاز بجائزة ناجي نعمان الأدبية اللبنانية في العام ٢٠٠٥.

الرسالة

قصة كارولينا كورتيس



ترجمها عن الإسبانية: رامز الحداد*



عندما استلمت الزوجة الرسالة كانت قد انتهت من إعداد البيض المخفوق بالفاصولياء وقطع اللحم. كانت امرأة في ريعان الشباب، امرأة لم تحظ بنعيم حقيقي منذ زمن طويل، لكنها لا تتمنى لنفسها ذلك. سمعت صوت المفاتيح بقفل الباب، تبعه صوت زوجها الجاف:

– هذه الرسالة لك، كانت في صندوق البريد.

كان زوجها ذا مزاج عكر. لم تكن الرسالة تحتوي اسم المرسل وعنوانه كما لاحظ الزوج حين تفقّدها قبل أن يسلّمها إيّاها. و بينما كان يخلع معطفه، تحدّث كعادته عمّا عاناه في يومه، وكيف أنه سيقوم بطلب إجازة لأنه متعب جدًا من العمل. فحسب ما يقول إن ما يبقيه واقفا على قدميه هي تلك الجرعات التي يشربها من الكحول بين الفينة والأخرى.

– لست بحاجة لأعذارك – تمتمت – فأنا أعرفك جيدًا.

كانت قد ضاقت ذرعا بوابل الشكاوي اليومي، خاصة عندما يأتي للبيت مثقلا برائحة نفسه المشبوهة. لكنها في نهاية المطاف يجب أن تصبر عليه فهو ما يزال زوجها. ارتمى على مقعدٍ قديم ثم أردف قائلاً:

– تظنين أنك ذكية.. ها! الزوجة الكاملة!

تزامن ذلك مع تفحصها للخط المكتوب على مغلف الرسالة التي بين يديها.

– يا إلهي! انتفضت.

* من الأقلام الجديدة في مجال الترجمة عن الإسبانية – الأردن.

ابتدأ قلبها بالخفقان بقوة، فمنذ وقت طويل لم تر ذلك الخط، ومع ذلك تعرّفت عليه فورًا. كانت مضطربة لدرجة أن زوجها لاحظ ذلك فقال مقطبًا حاجبيه:

– ها! لدينا أسرار هنا، هل أستطيع أن أعرف؟ ممن هذه الرسالة!!

ترددت قبل أن تجيب:

– لا شيء ذو أهمية، إنها ملاحظة من الحانوتي، يبدو أن له دينًا علينا.

ولكي تخفي اضطرابها توجهت ناحية المطبخ ورجعت بصينية الطعام.

– هاك العشاء– قالت– تناوله قبل أن يبرد.

عادت إلى المطبخ مجددًا ثم فتحت المغلف بيديها المرتعشتين، بينما كان عقلها الحائر يحاول إيجاد تفسير منطقي لهذه الرسالة. لأنها وبعد ردح من السنين أحيت مشاهد لم تعد حتى تذكرها.

هذا خط يده، لا مجال للشك – قالتها بينما كانت الرؤية لديها قد تعكرت.

كانت رسالة من عشيقها السابق، حبها الحقيقي العظيم. حاولت استجماع قواها ودون أن تجلس ابتدأت بالقراءة:

"عزيزتي، سوف تستغربين من رسالتي هذه. فبعد انتظار طويل ظهر شيء لم يكن بالحسبان، شيء مهم جدًا لكلينا، فغدًا يتوجب عليّ الإبحار إلى الولايات المتحدة، فقد ظهر لي هنالك ميراث وفير، لم يكن المال طموحي أبدا لكن ذلك يعني أننا لن نفترق بعد الآن".

من ثم دعاها للذهاب معه، دون أن تأخذ بالحسبان ما سوف يقوله الآخرون. فقط ما يهمّ هو أن تكون معه فقد كان مقتنعا أنه لا يستطيع العيش من دونها. لكن إذا لم تحضر للّقاء في المكان والساعة المحددين فسوف يفترض بأنها رفضت عرضه.

– هذا الطعام بلا طعم – سمعته من غرفة الطعام – أحضري الملح.

– أنا قادمة، أنا قادمة، أجابته مخفية الرسالة.

بالكاد تذكّرت كيف حدثت الأمور، تذكرُ فقط الأوقات العصيبة التي قضتها عندما اختفى ذلك الشاب من حياتها دون أي تفسير، والآن....

- هل ستحضرين الملح أم لا؟ كرر الزوج بفمه الممتلئ.

- أنا قادمة، أنا قادمة!!

بعد أن أعطته المملحة، توجهت إلى الحمام وأغلقت الباب من الداخل، فهي تحتاج بعض الوقت للاختلاء بنفسها، ولكي تفكر. تأكدت من أن المزلاج مقفل وأخرجت الرسالة من جديد حيث كانت قد جعدتها ودسّتها في جيب المئزر.

الآن أدركت أنه لم ينسها، فما هي الظروف التي طغت على حياته؟ أدركت أيضًا شيئًا آخر وهو أنها ما تزال تحبّه. حاولت أن تتخيل الموقف في الواقع، وفجأة شعرت بالرعب من هجر زوجها واللحاق به. قلبت الورقة فوجدت ملاحظة مكتوبة بقلم الرصاص تقول:

"إذا لم ترافقيني فسأجزم أنك تتخلين عن حبّي وبالمقابل سأعمل على نسيانك". ووجدت أيضًا تاريخًا قديما جدًا: الثالث عشر من أيار لعام ألف وتسعمائة واثنين وسبعين.

- في غرفة الطعام كانت الساعة تشير إلى الواحدة ليلا.

- **كارولينا كورتيس**

- ولدت كارولينا في مدريد عاصمة إسبانيا.
- اهتمت بالأدب في موقع عملها كأمينة مكتبة في المكتبة الوطنية الإسبانية.
- أصدرت أولى رواياتها في العام ١٩٧٦ بعنوان "تونيث دى أرثيه"، رواية وسيرة حياة.
- حصلت على العديد من الجوائز من أهمها جائزة "ألباريث كينتيرو" التي تعد من أرفع الجوائز الممنوحة من الأكاديمية الملكية الإسبانية.
- نشرت العديد من المقالات والدراسات والقصص القصيرة في العديد من الصحف والمجلات الإسبانية الشهيرة، من أعمالها "السيدة الجميلة ذات العيون الفارغة"، "الآلهة وآكلو لحوم البشر".

قصائد

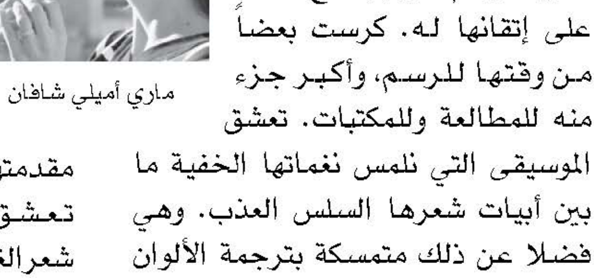
الشاعرة الفرنسية ماري أُميلي شافان



ترجمة وإعداد: مدني قصري*

ماري أميلي شافان Marie-Amélie Chavanne شاعرةُ ظلٍّ، لم تسعَ يوماً إلى الظهور أو الشهرة، ولا حتى إلى النشر. تفضل ممارسة الشعر كهواية، على الرغم من إجماع النقاد على إتقانها له. كرست بعضاً من وقتها للرسم، وأكبر جزء منه للمطالعة وللمكتبات. تعشق الموسيقى التي نلمس نغماتها الخفية ما بين أبيات شعرها السلس العذب. وهي فضلا عن ذلك متمسكة بترجمة الألوان المتصاعدة من الأرض إلى كلمات ليست كالكلمات. ولذلك كان شعرها مفعماً بحرارة تدفعها دوماً إلى البحث عن أحاسيس ماضية وأخرى من الحاضر. إنها تقول ما تكتب: "علينا أن لا ننسى أننا مع الشعر نكبر وننمو دائماً، في لغة غريبة تجعل كل محاولة لتفسير الأشياء تظل محاولة ذاتية".

ولدت الشاعرة الفرنسية ماري أميلي شافان في حديقة غناء، قوامها ألوان الشعر والرسم والموسيقى. في هذه الحديقة كبرت وترعرت. وحتى تمحو رتابة الأيام فهي تبحث في غالب الوقت عن ظلّ منعش في هذه الأبعاد الثلاثة، وفي مقدمتها متعة الكتب الحقيقية.



ماري أميلي شافان

تعشق قراءة كل ألوان الشعر، من شعرالغزل القديم، إلى أحدث القصائد، وتتدرج ميولها الشعرية من شعر عصر الانحطاط إلى شعر عصر الحداثة، إلى بعض المعاصرين من الشعراء "عندما- كما تقول ماري أميلي شافان نفسها- لا يقعون عن قصد في القصائد المبهمة التي شاعت في أيامنا". من شعر ماري أميلي شافان اخترنا لكم هذه القصائد.

*مترجم وكاتب جزائري مقيم في الأردن.

سأظل أحبك

سأحبك في الريح،

تحت سماء الربيع الرائقة،

سأحبك في بياض الليلكِ،

في نعومة الوردِ...

أحبك في زقزقة الطيرِ

أحبك

في ظل الأغصان الواهية،

على الصخرة الدافئة العارية.

أحبك في الشمس الحارقة،

في رعشة العشبِ

في صرخة الحشراتِ..

أحبك في الليل والنهارِ،

في الهدوء، وفي قلب العاصفة،

تحت النجمة الساهرة،

في غمامات الليل،

وفي الصباحات الندية.

في البسمة وفي الدموع،

أحبك بكل ما أملك من قوة

دعاء

دعني أغرق في نظراتك...

حين تتريث فوقها الغيومْ

حين يَعْبُرُها سربٌ ناعمٌ من الطيورْ

طيور حزينة جميلة،

عائدة بأجنحتها الثقيلة،

من رحلتها البحرية،

لكي تموت في الغروبْ...

دعني أنتشي بصوتك...

صوتك الجبار حين يمزّق الفضاء...

صوتك الذي يؤذيني، ويمنحني السكينة

صوتك الجبار

الذي يهزّ النجوم

دعني أنبهر بسناك

كي أنسى الأرض

وذكريات الأرض..

دعني أنام في ظلك،

دعني أرتاح بالقرب من روحك.

امنحني الخلود،

ثم الخلود.. لكي أحبك...

ليل

إلى شاطئ البركة

سأمضي،

لكي أراك

على شاطئ البركة،

حين يقبل الليلُ،

حين تمر الملائكة في خفاء،

بحفيف أجنحتها البيضاء

على شاطئ البركة سأفتش عنك

حين ينام الطيرُ

هنا، أذكر وجهك

على شاطىء البركة

بالقرب من هذا اليم الشاحب العميق،

ما بين الغصون والسكون...

سوف أبقى

هنا، دوماً سأبقى

لكي أحبك أكثر

وأبكيك أكثر !

غياب

كم أشتاق إلى سيمائك،

إلى حدة نظراتك

حين تفتشُ عن روحي

في أعماقك!...

كم أحنّ إلى رقتك، إلى حنانك،

إلى صمت لا ينتهي

تهدهد به جفوني...

ما أعذب أن أستغرق فيك

كي أحس بوجودي

وحين لم أجدك بالقرب مني

كي أتجلى فيك،

أموتُ، ولا أقدر على حبك!...



عن العرب والكتابة الرقمية

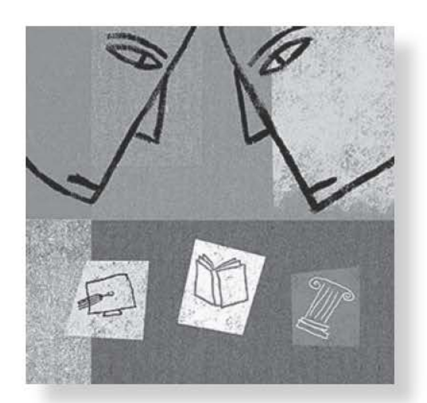
محمد سناجلة *

لعل من أهم المؤثرات والتغيرات التي أنتجها العصر الرقمي على عالم الثقافة والأدب هو الثورة الكبيرة في طرق إنتاج وتوزيع المعرفة، وذلك عن طريق النشر الإلكتروني بوسائله المختلفة والتي من أهمها شبكة الإنترنت والأقراص المدمجة.

ومن ثم ولادة مصطلح الأدب الرقمي بنسقه الإيجابي أي ذاك الذي يستخدم التقنيات المختلفة التي أنتجتها الثورة الرقمية ويحاول توظيفها في النص الأدبي نفسه، ولعل من أهم هذه التقنيات تقنية النص المترابط (الهاييرتكست) إضافة إلى استخدام ما يعرف بمؤثرات المالتي ميديا المختلفة من صوت وصورة وحركة وجرافيكس... الخ. التي وفرها العصر الرقمي وأصبحت متاحة أمام الكاتب ليستخدمها في إنتاج وإخراج نصه الأدبي الذي لم يعد نصًا خطيًا كما كان عليه الحال في السابق بل أصبح نصًا متشعبًا ذا بناء متشابك ويستدعي ذهنية مختلفة في إنتاجه أو تلقيه.

ولقد قطع الغرب مشوارًا لا بأس به

* عضو هيئة التحرير، رئيس اتحاد كتاب الإنترنت العرب – الأردن.



في هذا المضمار فأصبح للكتابة الرقمية مدارسها وكُتّابها ونقادها في تيار أدبي جديد مختلف كل الاختلاف عما سبقه.

ما يثير الحزن هو أن أغلب الكُتّاب والمثقفين العرب ما يزالون خارج هذا الإطار بطريقة شبه كاملة، فكأنما نحن خارج الزمن وأكاد أقول الحضارة.

يتعامل الكُتّاب العرب مع الثورة الرقمية عمومًا ومع شبكة الإنترنت والنشر الإلكتروني خصوصًا بذهنية ورقية أفقية مسطحة وغير واعية لخطورة التحدي الرقمي ولا حتى الإمكانيات الهائلة التي تتيحها الثورة الرقمية.

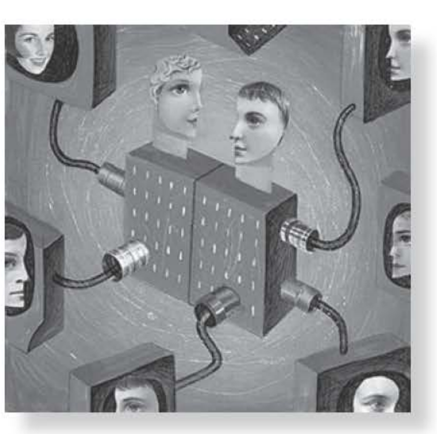
الكاتب العربي يتعامل مع شبكة الإنترنت تمامًا كما كان يتعامل مع المطبعة التي تنشر كتبه وكتابته، فهو حين يستخدم هذه الشبكة لنشر نصوصه ومنتجه الإبداعي يقوم بالنشر كما لو أنه ينشر في جريدة أو مجلة وهو ما اصطلح على تسميته بالنشر الإلكتروني ذي النسق السلبي، أي ذاك الذي لا يستفيد من التقنيات المختلفة التي أتاحتها الثورة الرقمية.

الإنترنت ليس مجرد وسيلة نشر بل طريقة كتابة وتفكير، وليس مجرد أداة بل أسلوب حياة وفعل إبداعي مختلف كل الاختلاف عما سبقه.

الإنترنت ليس مجرد مطبعة ولا جريدة ولا مجلة، الإنترنت طريقة عمل وطريقة سلوك، وممارسة وطريقة تفكير، وخلق إبداعي لا يعترف بالأفقية ولا العامودية، بل يبحث عن الأبعاد الأخرى المختلفة، الثالث

والرابع والسادس والسابع وحتى المليون فالحياة لا نهاية لاحتمالاتها وأبعادها وبالتالي فلا يمكن أن تكون ببعدين أو ثلاثة أو أربعة فقط، هناك دائمًا احتمال آخر ومختلف، وهذا ما تسعى له الثورة الرقمية أو تحاول الوصول لبعض من تجلياته. الحدود اللاممكنة للحياة، وبالتالي للخلق والإيجاد والفعل الإبداعي الواعي.

ولن نستطيع القول إن الثقافة العربية قد دخلت حقًا العصر الرقمي إلاّ بعد أن يتخلص الكتّاب والمثقفون العرب من ذهنيتهم الورقية ونمطية التفكير السلفي في الفعل الإبداعي، وحتى ذلك الحين سنبقى نحن وثقافتنا مجرد هامش يدّعي المعرفة وهو لم يصل للعتبات بعد.



من هنا جاء تفكيرنا في اتحاد كتاب الإنترنت العرب في إطلاق برنامج خاص للنشر الإلكتروني يهدف إلى تعميق مفاهيم الثقافة الرقمية عمومًا ونشر مفهوم الكتابة الرقمية خصوصًا في الثقافة العربية.

وأيضًا وهو الأهم تشجيع الكُتّاب العرب للدخول إلى خضم الكتابة الرقمية بمعناها الايجابي. هذا إضافة إلى دعم كُتّاب الاتحاد ونشر منتجهم الإبداعي الرقمي على أوسع نطاق.

ونأمل الكثير من وراء هذا البرنامج ونحلم بخلق تيار إبداعي أدبي جديد في ثقافتنا العربية التي نباهي بالقول أنها خالدة.

sanajleh@arab-ewriters.com



محمد ضمرة *

كتابات العدد الماضي

نصوص متنوعة

تحمل هموم كتّابها وأشواقهم

ضم العدد الماضي، العديد من النصوص الشعرية والقصصية كان أكثرها (7نصوص) لأقلام نسائية، مقابل (4نصوص) لأقلام رجالية. ولا نريد أن ندخل في فحص هذه الظاهرة أو استخلاص أية نتائج منها، ذلك أن الملاحظ أن كلا الجنسين، يكتب الشعر والقصة على حدّ سواء، لكن يلفت النظر أن هناك إقبالاً أكبر على الكتابة الأدبية بأشكالها كافة من قبل العنصر النسائي. ولعل مثل هذه الظاهرة بحاجة إلى درس معمق، ليس هذا مجاله.

- **قطة: نردين أبو نبعة**

صوت حقيقي خارج من عالم المرأة الخاص، ينظر بجدية إلى نفسه وإلى ما حوله، واضعًا الزمان في كفتي ميزان، ليس لعجز أو قصور، ولكن من أجل المراجعة والحسابات الدقيقة.

قصة "قطة" لنردين أبو نبعة، تعالج الواقع وما يؤثر فيه سواءً أكان الآخر أم الذات، الذات المرتبطة بالآخر، ولا تستطيع الانفكاك منه، فالشخصية متأثرة برأي الأم، وهي لا تملك إلاّ أن تتعامل بوقار واحترام، لأسباب كثيرة، والفتاة لا تستطيع إلاّ التنفيذ معتقدة أن ما يُطلب منها هو لمصلحتها أولاً قبل كل شيء، لكن المشكلة تظهر بوضوح في لحظة يُفجّرها حدثٌ موضوعي

* شاعر، عضو هيئة تحرير المجلة – الأردن .

مهما كان صغيرًا أو كبيرًا. هذا الحدث، هو الذي يدفع الذات إلى المراجعة والمحاسبة، للوقوف على الحقيقة المؤلمة.

إنها قصة تعالج الشأن النسائي من الداخل، أي أنها مختصة بالأدب النسوي الخاص، الذي لا يستطيع الأدب الذكوري التطرق إليه إلا باستحياء وإذا فعل ذلك، فلن يستطيع الدخول والتماهي مع الداخل، كما فعلت القاصة.

قصة مختزلة، جاءت متباينة في طريقة سردها، باستعمالها جملاً قصيرة في بعض الأحيان وجملاً مطولة حينما يتطلب الأمر الإطالة والتفصيل.

اعتمدت على الحوار الداخلي؛ فالشخصية واحدة لكنها استطاعت أن تخلق شخصيات أخرى وتستحضرها إمّا من الماضي، أو من الرغبة والحلم.

تحمل مفاجآت عدة، وأزمات تحفز على المتابعة بأسلوب شفاف مدهش وممتع، وبحرفية عالية. مما يعني تمرس القاصة وارتكازها على تجربة أصيلة.

- **أبو أحمد بلال: أحمد أبو حليوة**

رحلة العمر، أو رحلة الحياة في ذاكرة محتشدة بالأحداث والأحلام، رحلة طويلة بطول امتداد السنين والأيام والآلام.

اختصرها أحمد أبو حليوة في قصة رجل واحد اسمه أبو أحمد بلال، ومنذ النظرة الأولى للعنوان، وقبل الدخول إلى متن الموضوع، يدرك القارئ بسرعة لماذا قدّم القاص الكنية على الاسم!!

فالمكان في القصة عريض ومتسع، إنه المكان غير المحدد بجغرافية السياسة والحدود، فهو رحلة عبر أمكنة متعددة ومتنوعة، ترسمها الأحداث نفسها بلا إرادة من الشخصية "أبو أحمد"، والنتيجة واحدة في زمن عاقٍ للأحلام والأماني وللحق والحقيقة، وعلى هذا العقوق المتوالي، بُنيت الشخصية مرغمة على ذلك، على الرغم من محاولاتها المتعددة وبشتى الطرق الخروج على هذا الواقع المرير، إلا أن جميع المحاولات لم تُوصل إلى طريق للحلم.



فهو الموت المريح إذن، وهو الموت الذي لا مفر منه في زمن ما، وفي مكان مختصرًا أيضًا، أي أنه يختصر المعنى، فهو انعطاف الدرج، والدرج مكان الصعود والهبوط، وما بينهما وُجد الجسد على أمل الصعود إلى الأعلى.

قصة جميلة، مختصرة، مليئة بالعذابات، يتنقل القاص بنا عبرها من زمن إلى آخر، من مكان إلى مكان، بأسلوب شيق مليء بالإثارة وبروح شفيفة، وأسلوبية رائعة.

- **رومانسية النقص: فداء إسماعيل العايدي**



مغامرة التجريب كما تقول الشاعرة في نهاية النص، مغامرة لا بد منها على الرغم من المخاطر التي قد تواجه المغامر، إنها ليست قفزة في الهواء، بل هي في أرض الواقع بحث عن شيء جديد، لا يتخلى صاحبه فيه عن الموجود، أو يقوم بإلغائه، وإنما ليُخرج من الموجود، وجودًا جديدًا يرتبط بالكائن القديم ولكنه ليس صورة عنه.

قصيدة أو نص الشاعرة "رومانسية النقص" تبتدئ بالحديث عن الشعر كما ذهب العنوان إلى ذلك أيضًا. لكن البداية جاءت مباشرة بكلمة شعر

الشعر

إذ يُحاصرُ في حماي

يكبل

فتزيده القيود ثقلاً

والنص يحمل في ثناياه المحاولات الجادة للخروج من القيود، ليتجاوز الواقع أو الماضي الذي أشار إليه برائحة نعناع بيت جدي، ولقد ظل النص يسير عبر الخط الذي رسمته الشاعرة منذ بداية النظرة إلى العنوان إلى بداية النص إلى الجزئيات أو الثيمات المتباينة أحيانًا، ولكنها كلها تصبّ في مجرى واحد، إنه خط مسيرة الانتقال والتحرر، والبحث عن طرق جديدة أخرى.

في البحر...



أجهل نية الموجة القادمة.

نعم نحن جميعًا لا ندري متى تكون الموجة، وما هو شكلها وقوتها. والحياة موجات يومية متلاحقة. والنص مليء بالحيوية والصور الشعرية التي لا تفتقر إلى المعنى، بل تدل عليه وتلونه في نغم موسيقي أصيل.

- **أرض مهجّرة: حنين نعيم داود**

نص كبير يبحث في أفكار كبيرة، والشعر كما نعلم ليس نظريات فلسفية أو منطقية، لكنه بلا نظرة فلسفية، يصبح مجرد لغةٍ فجة، تبحث في القشرة، ولا تعرف شيئًا مما يختبئ في داخلها.

أرض مهجرة لحنين نعيم داود نصّ محتشد بالفكرة القائمة على ارتباط الذات بالوجود والحياة، إنها الفكرة التي أرّقت الجنس البشري منذ وجوده، فالنفس من حقها أن تبحث عن نفسها لتتعرف على حدودها وماهيتها، وما هي علاقتها بما حولها وما قبلها وما بعدها.

والشاعرة تبدأ من الأصل، تطرح كثيرًا من الأسئلة المقلقة، وتضع إجابات لانهائية، وحلولاً ليست خالصة، فمن يستطيع أن يضع حلاً نهائيًا لمعاناة الإنسانية؟ إنه سؤال صعب

أُريد أن أرى لي وجهًا واحدًا كل يوم

أقصد وجهًا واحدًا في كل يوم

ولكن هذا القلب القمري مريض بداء الأمل.

نعم إنه الأمل والحلم، وبدونهما يتوقف الإنسان عن العطاء، أعني الحياة، فالقلق يمثل الوجه الأول والأمل يمثل الوجه الثاني، وبينهما أقرأ نصًا مليئًا بالدفء والإحساس والمشاعر الإنسانية العارجة على معارج الصوفية الراقية.

- **القبر: إبراهيم خليل**

بدأ القاص بالنهاية ثم ذهب بنا إلى القصة، على طريقة الاسترجاع، وقد جاء العنوان وهو القبر مفتاحًا لبداية القصة، إذ فتح لنا باب القصة، ثم

أغلقها في نهاياتها على أبواب مفتوحة: عاد محمولاً على الأكتاف، ملفوفًا في كفن، هكذا ابتدأت القصة التي تعالج طموحات الشباب، وأحلامهم الكبيرة، التي يصعب تحقيقها في واقعهم، لأن الواقع دائمًا في حالة تصادم مع الطموح، وهذه واحدة من حالات الحياة الصعبة، فما بين رغبات الإنسان وواقعه هدنة مؤقتة، يبحث من خلالها الإنسان عن مرحلة للانتقال إلى حل دائم.

وقد يكون الحلّ في مرات كثيرة كما ورد في القصة، على شكل هجرة إلى وسط آخر، ومكان مغاير، جاذب باتجاهه للطموح البشري أو الإنساني، ولكن الحال، قد يكون سرابًا أو وهمًا، أو انتهاءً للحياة بذاتها. كما حصل مع الشاب الشخصية الرئيسية في القصة.

إبراهيم خليل قاص -كما دلّت على ذلك قصته "القبر"- يعرف كيف يبتدئ موضوعه، بحسٍّ خاص، وأسلوب متميز وحوارٍ قصير بعيد عن المألوف والمعتاد.

وهو يبشر بعطاءات مستقبلية مليئة على ما أعتقد بالمفاجآت الإبداعية.

- **لنا بضمير الغائب: حسام علي الإبراهيم**

نص مفتوح، لا تُقيّده حدود الفكرة، إنه منطلق في غابات التمرد، إنها الأشباح التي تطارد الحلم. إنه الشعر الخارج من الذات المحاصرة بأشياء في الداخل، وأشياء أخرى في الخارج، إنه الصراع الأبدي بين الذات والمحيط، وبين الإنسان ونفسه، ممثلة في الطموحات، والتمرد على الواقع، لاكتشاف كثير من المبهمات، وللإجابة عن كثير من الأسئلة الملحة، للوصول إلى باحة واسعة من الطمأنينة، والراحة المنشودة.

وأنّى للإنسان أن يصل للخروج مما يؤرقه، ويستفزه؟ فيأتي الشعر للبوح بكل ما يعتري هذه الذات، يأتي الشعر في لحظة مكاشفة، للمصالحة مع النفس بما يبوح به الشاعر من إحساس متوقد،

خبز لغد ماطر

تكتظ به المرايا



وكأننا حكايتها الأشد رباطًا

النص المفتوح هذا يتيح للقارئ متعة التأمل والوقوف أمام المرايا لمشاهدة الواقع بما يتربص به، ولمحاولة التطلع برؤيا نافذة وناقدة للآتي الغيبي، لمعرفة هذا المجهول المحمل بالخوف أيضًا، إنه الغيب ولذلك جاءت قصيدة لنا بضمير الغائب.

- **كان يا ما كان: شهد عادل الطراونة**

حينما تروي الجدة لأحفادها قصة من الماضي الذي عاشته، كانت هي إحدى شخصيات القصة، يكون ذلك أكثر تأثيرًا في نفوس السامعين. بعكس رواية قصة أسطورية أو خرافية أو حدثت مع آخرين، ولم تكن هي طرفًا فيها.

هكذا فعلت شهد في قصتها "كان يا ما كان"، فقد جعلت الجدة تروي قصة شهدت أحداثها، ولذلك جاء السرد القصصي دافئًا مليئًا بالأحاسيس والمشاعر حتى أن الأحفاد في النهاية استطاعوا -على صغر سنهم وأعمارهم- معرفة أو كشف الحقيقة. فجديّة السرد المليء بالحزن، وبيان حدود المشكلة المتعلقة بالفتاة مع محيطها أو عالمها الخاص. وأقصد به طبعًا مشكلة والديها وانفصالهما. وما تبع ذلك من آثار حادة وقاسية، وقعت على فتاة صغيرة، هذا الإحساس وهذا الحدث جعلا القصة تنمو بالتدريج، واستدراج المتلقي لمعرفة النهاية، إنه الموت الذي ينهي الأحزان كما يُنهي الأفراح أيضًا.

قصة ذات جاذبية مع اشتمالها على أدوات القصّ من لغة وأسلوب وحوارات داخلية وخارجية متميزة بالجدية والجديد، آملاً أن تعطى القاصة دائمًا كل جديد.

- **حلم محموم: علي العلوي**

كأن الحزن هو الدافع الأساس للشعر، أو هو المفجر الحقيقي لينبوع الشعر، وأودّ هنا أن أشير إلى ما قيل من قبل: أن أجمل الشعر هو أكذبه. لأقول: أن أجمل الشعر وأرقّه هو أحزنه. ذلك لأنه لا يتأتى إلا نتيجة معاناة، هذه المعاناة التي تحكّ معدن الإنسان وتجعله في عملية تفكير وتأمل دائمين،

والتفكير والتأمل هما مادتا الشعر الأساسيتان، وبهما وعن طريقهما يتم الدخول إلى حالة اللاوعي والتردد بينها وبين عملية الوعي، لإعادة النظر في الأشياء، ومحاولة تفكيكها وإعادة بنائها مرات ومرات، وحينها يأتي النص إبداعًا جديدًا محملاً بكل ما قصدنا إليه.

و"حلم محموم" للشاعر علي العلوي، قصيدة محملة بالحزن منذ بدايتها.

يأسرني الحزن هناك

يأسرني أسرًا

يأسرني قسرًا

يأسرني وسط الأشواك

ومع أن الشاعر قد كرّر الفعل المضارع في هذا المقطع أربع مرات، فهو يريد التدليل على تأكيد ما هو ذاهب إليه، ثم يدخل النص بعد ذلك في عالمه الرحب في إيقاع جميل خارجي وداخلي، راسمًا صوره الشعرية ببساطة معتمدًا على حوار الذات، خارجًا من ذلك إلى فعل الطلب، ساردًا بصور أكثر جمالية أحوال أصحابه وحاله التي تؤلمه. والمتلقي يتفاعل مع النص باحترام أمام شعريته الجميلة العذبة.

- **أنت ذاتي: دعد الشريف**



الشعر يُفصح عن ذاته، ويفتح هويته ليبرهن مرةً واحدة أنه الشعر، المتدفق من الأعماق بلا دوافع، وبلا مقدمات، هكذا يبدو نص "أنت ذاتي" لدعد الشريف منذ الوهلة الأولى.

فقد ابتدأت نصها بالنداء بلا حروف نداء، وأعطت للمنادى مكانته ومقامه، وهو السيد. وبتلطف خجول بدأت تمارس رغباتها على شكل صور جميلة معبّرة، فهي تطالبه بإطفاء جميع القناديل لأنها تكتفي بقنديل روحه، الذي سيُضيء أمامها الطريق. إنها عملية استبدال شيء بشيء دون الإشارة إلى هذه العملية المليئة بالحركة والفعل والنتائج.



فالمتلقي يُبصر مباشرة الطريق وقد أُضيء بالروح، لأن إضاءة الروح هذه أكثر تأثيرًا من كل الإضاءات. ولا مانع من استمرارية المناجاة أو النداء ، لكن الشاعرة في كل مرة تُوقف القارئ على معنى جديدة، وحالة جديدة:

على أعتاب كثيرة وقفت

ولكني لم أطرق بابًا

حتى كنت أنت

نص جميل خارج من شفافية الروح بلغة جميلة شعرية، غير مرغمة على أداء الشعرية أو اصطيادها من زوايا العتمة، إنه الشعر التلقائي الذي تضيئه الروح بنورانية عالية، ليدل على أن الشاعر يمتلك موهبة، إذا وجدت طريقها، فسوف يكون له شأن ما ومكانة شعرية متميزة.

- **هموم صغيرة: سناء دبابنة**



"غالية" تمثل شريحة طويلة من شرائح المجتمع المحلي والخارجي، وقد تبدو القصة عادية، إلا أن الدارس الحقيقي لها يكتشف أنها غير عادية، وأنها جديدة وصورة الابتكار تبدو واضحة فيها.

ليس مهمًا عادية الفكرة، لأن مهمة الكاتب هي قلب العادي إلى غير عادي، والنظر إلى الجزئية بعين ثاقبة تجعلها كليّة وكبيرة تستوقفنا ونتأملها.

هكذا فعلت سناء حينما بدأت على لسان شخصيتها الرئيسية في القصة "غالية" تتساءل عن همومها.

فالأسلوبية الجذابة، واللغة السلسة والجميلة، والحوار الداخلي، والسرد الخارجي تارة على شكل قصّ محكي أو على شكل وصف دقيق، يشكل حافزًا للمتابعة، مع الأخذ بالاعتبار الفواصل المهمة في السرد التي تثير التوقعات وتُهيء للمفاجآت، ثم تنعطف المفاجأة إلى طريق فرعي غير مرتقب أكل ذلك يعطي مؤشرًا أنّ القاصة تبني قصتها بقدرة وبأدوات قصصية متينة، تبشر بالعطاء والتجديد.



اللقاء الأول للكتّاب الشباب

منتدى أقلام جديدة

قلم التحرير

في أول لقاء للكتَّاب الشّباب الجدد تعقده مجلّة "أقلام جديدة" في مكاتبها، أعلن د. صلاح جرّار، رئيس التحرير، عن نيّة المجلّة تأسيس ملتقىً إبداعيّ يضم هؤلاء الكتَّاب ويكون حاضنًا لمواهبهم ورعايتها، ويساعدهم في تطوير تجاربهم الإبداعيّة وصقل خبراتهم، من خلال التّفاعل فيما بينهم من جهة، ومع المبدعين والكُتَّاب الكبار من جهةٍ أخرى.

وقد أعرب الكُتَّاب الشّباب المشاركون في اللقاء، الذي جرى صباح السبت ٢٠٠٧/٥/١٢، عن أملهم في الإسراع بتحقيق هذه الفكرة وتطويرها ليصبح الملتقى متنفسًا آخر لهم؛ فضلاً عن النشر في المجلّة، مؤكّدين أنَّ مثل هذه اللقاءات تساعدهم في اختبار مراحل مسيرتهم الإبداعيّة ومنحهم المزيد من الثقة بقدراتهم، وتبادل الرأي بشكلٍ مباشر مع بعضهم ومع هيئة التحرير.



من اليمين: أسماء الملاح، تقوى مساعدة، رامز حداد، مدني قصري


كايد هاشم ، صلاح جرار

كما اقترح عدد من المشاركين أيضًا أن لا تقتصر اللقاءات على عمّان؛ بل العمل على نقلها إلى المحافظات الأخرى في المملكة بالتعاون مع المراكز الشبابيّة، وكذلك الجامعات، محبّذين أن يشاركهم فيها بالحوار الأُدباء والكتّاب العرب الكبار من أصحاب التجارب المتميّزة، للاستفادة من تلك التجارب، وفي الوقت نفسه اطلاع أولئك الكبار على الأدب الشبابيّ بعقد أمسيات أدبيّة يشاركون فيها بالحضور.

وحول تقييم الكُتّاب الشباب لما صدر من أعداد مجلّتهم "أقلام جديدة"، أبدى الشّباب اهتمامهم بباب النّقد الذي يكتبه النّاقد الأستاذ محمد ضمرة، متابعًا فيه عددًا بعدد تقييم إبداعات الكُتّاب الجدد، وإبراز مواضع الإجادة والضعف سواء بسواء، واهتمامهم بردود المحرّر وتعليقاته على بعض ما يرد إلى المجلّة، وأجمعوا على أن هذا


رامز حداد ، مدني قصري ، زيد الزبون ، محمد ضمرة

الأسلوب يساعدهم إلى أبعد مدى في تلمّس خطواتهم الإبداعيّة والاستعانة بالملاحظات النّقديّة في تجويد نتاجاتهم الأدبيّة، لا سيما في مجالي القصة والشّعر.

وضمن هذا السياق طالب المشاركون الشّباب، هيئة التحرير، بالمزيد من الموادّ التي تطلعهم على تجارب الروّاد عربيًا وعالميًا لاستكمال الفائدة المرجوّة؛ إضافة إلى زيادة مساحة انتشار المجلّة وتوزيعها، والعمل على التطوير المستمرّ لإخراجها الفنّي بما يضمن لها المزيد من الجاذبيّة، واستحداث باب لتعريف الشّباب بالإصدارات الجديدة من الكتب والمطبوعات عدا ما يصل إلى المجلّة من هذه الإصدارات، والعمل على إنشاء موقع "لأقلام جديدة" على الإنترنت يزيد من تفاعل الكُتّاب والقراء مع ما تنشره، ويكون من شأنه الترويج لها على نطاق واسع.

وكان مدير التحرير الأستاذ عزمي خميس قد أشار إلى أنَّ المجلّة حريصة على الجمع في كلّ عدد من أعدادها بين الجُدد وغير الجُدد من المبدعين، لكن مع العناية بالأقلام الجديدة والواعدة، ورعايتها وتشجيعها على مواصلة الكتابة والاطلاع على تجارب السابقين.

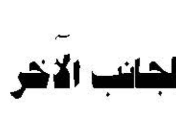
من جهته، أكد رئيس التحرير أن المجلّة وهيئتها ستأخذ بكلّ جديّة ملاحظات كُتّابها الشّباب وعموم القراء، من أجل أن تبقى على خطّتها القائمة على التفاعل مع جمهورها الآخذ بالتزايد، خاصة مع الزيادة الملحوظة في التوزيع والانتشار وإقبال الشباب عليها؛ موضحًا أن وكالة التوزيع الأردنية بدأت تُوزيع المجلّة في أرجاء الأردن عبر (٢٥٠) نقطة توزيع، وهنالك اتصالات تجري لزيادة توزيع المجلّة في البلاد العربيّة. كما أن بعض المؤسسات الرسميّة والأهليّة أبدت اهتمامها بدعم المجلّة من خلال الاشتراكات بكمية من الأعداد، مثل وزارة الثقافة وأمانة عمّان الكبرى ومؤسسة عبد الحميد شومان، فيما ينتظر من باقي المؤسسات المماثلة أن تقتدي بهذه المبادرات لإيصال المجلّة إلى الشّباب في كلّ مكان.

وأضاف د. صلاح جرار أن المجلّة لن تقتصر في خطواتها المقبلة على إقامة ملتقاها الإبداعي ولقاءاتها الشهريّة؛ بل ستسعى إلى إقامة ورشات إبداعية لفنون الكتابة، والسير قدمًا في رعاية كل موهبة جديرة بالأخذ بيدها وتبنّيها.


عزمي خميس ، بسمة فتحي ، هبة سلطان

حضر اللقاء من أعضاء هيئة التحرير: الشاعر والناقد محمد ضمرة والباحث كايد هاشم، والمترجم والكاتب مدني قصري من القسم الثقافي في جريدة "الدستور"، ومن الكُتّاب والكاتبات الشّباب: سيف الدين محاسنة؛ أسماء الملاّح؛ تقوى مساعدة؛ رامز الحداد؛ زيد زبون؛ فداء العايدي؛ بسمة فتحي؛ هبة سلطان؛ باهرة الشامي.

واختتم اللقاء بقراءات قصصيّة وشعريّة للمشاركين الشباب.





كونشيرتو الجانب الآخر

معاذ محمد بني عامر*



ماذا عسانا نبغي في نهاية المطاف؟

لا شيء أقل من الحقيقة، ولكن سؤال بيلاطس النبطي "أين الحقيقة"؟؟ ما زال يفتُّ في عضد العقل البشري، فحتى الآن لم يأت أحد ما ليضع إصبعه على الجرح، يطفئ ظمأ البشرية لمعرفة غايتها.

فالحقيقة ليست بطبق حلوى على الرفّ يمكننا مدّ أيدينا والأكل منه، الحقيقة ببساطة حركة مدّ حياتي شملت الوجود من مبتداه إلى منتهاه، وأعتقد أن ليو تولستوي قد أجاد عندما صرّح في تحفته "الحرب والسلم" بأن في العالمين، في مجموع الكون، توجد الحقيقة".

فنحن البشر معصومون عن الكمال، ابتداءً، ولا بدّ لنا من "سيستم كُلاّني" حتى نُغطي على فاجعتنا الكونية، والوعي واللاوعي الفردي يعملان جنبًا إلى جنب مع الوعي واللاوعي الجمعي في ردم هوة الفاجعة، فالفرد يسير بوعي أو دون وعي نحو غايته، وكذلك البشرية بالكامل في كل أحوالها ومظاهرها تنطلق إلى غايتها.

وربّ معترض يحتج بسبب عبثية هذا العالم وكارثة دائريته على ما يرى، ليكن. ولكن ثمة مفر. صحيح أن الفرد يولد في يوم كذا وكذا ثم يموت في يوم كذا وكذا. بين كارثتين: كارثة الولادة وكارثة الموت يُمسرح وجوده هنا والآن. يأكل ويشرب وينام ويعمل ويبول ويؤدي واجباته الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والأخلاقية وسواها. ينمو جسديًا ونفسيًا. والمرء يفعل هذا أو ذاك بوعي أو دون وعي. فالوعي واللاوعي كلٌّ متكامل في بنية الفرد الكلية، فشخص في كوبا يُسيّره وعيه ولاوعيه ناحية غايته، وكذلك الأمر بالنسبة لشخص في أفريقيا الوسطى،

* من الأقلام الجديدة في مجال الكتابة الفلسفية – الأردن.

وعليه؛ فالخبرة الواعية واللاواعية التي تُوجّه الوجود البشري بكافة تجلياته، تُرصّ إلى جانب بعضها البعض فوعي ولاوعي شخص في كوبا تُرصّ إلى جانب وعي ولا وعي شخص في أفريقيا الوسطى وهكذا دواليك، حتى يتشكل الوعي واللاوعي الجمعي، وبالمحصلة تحقيق الغاية.

وههُنا أودُّ أن ألفت النظر إلى أن العملية آنفة الذكر ليست شربة ماء مُعدّةً سلفًا. إنها عملية وجودية شاملة تتمحور حول ثلاثية "الله، العالم، الذات" شارك فيها الجنس البشري كلّه من مبتداه إلى منتهاه. في محاولة منه لفكّ شيفرة الوجود بكل أبعاده المرئية واللامرئية، والوقوف على حقيقته النهائية، لغايات الكمال النهائي. فالفرد البشري الكلّي سواء وُجد في العالم الأول أو الثالث، أو وُجد في أوغندا أو فنلندا، سواء وُجد في الحاضر أو الماضي أو المستقبل. هذا الفرد الكلّي يسعى إلى ما هو أبعد مما يُرى. إنه يروم الحقيقة، الحقيقة ولا شيء أقل من الحقيقة: حقيقة الله، حقيقة العالم، حقيقة الذات. لأن الإنسان -ككل- ليس هو -في نهاية المطاف- الذي يُمحور وجوده حول أكله وشربه وغائطه وتلميع أحذيته. ثمة زهرة تحاول أن تنمو وسط جحيم عالمنا، وبالمحصلة نحن نبحث عن خلاصنا، فكل طاقاتنا موجهة إلى حلمنا الكبير. البشرية جمعاء من أول الخلق إلى آخره تتوجه، بوعي أو دون وعي، طوعًا أو كرهًا ناحية الحقيقة النهائية، هي مطلب أساسي ونهائي للكائن البشري في البعد الجسدي والعقلي والروحي.

فالبشرية جمعاء -عن بكرة أبيها- اتخذت لها -وبشكل نهائي- طريقًا مُفضيًا باليقين إلى غاية ما.

وابتداء الفرد من نقطة ما -نقطة الميلاد- إلى نقطة ما -نقطة الموت- نقطة الانتهاء، لا يعني -بالمطلق -أن هذا الفرد- قسْ على ذلك كل فرد منذ بدء الخلق -يعاني عبثًا دائريًا قاتلاً يفضي به إلى انتحار وجودي.

إن الكائن البشري -على إطلاقه- كائن هائل، لا ينتمي إلى دائريته بقدر -ما يشبّ على الطوق، ويُمظهر روحه هنا والآن، وينتمي بالتالي إلى كينونته، إنه -أي الكائن البشري- "ليس رمزًا حسابيًا، إنه أنا" على ما يقول سورين كيركغارد، ولأنه كذلك -أُذكّر أنني أعني الكائن البشري الكلي -فإنه ينفي باطله ويُثبت يقينه، وهذا هو المنطلق والهدف.

نعم، قد نرى نفي اليقين وإثبات الباطل، ولكن لنجمع مُكوّنات الصورة بالكامل عبر التاريخ البشري بالكامل، ومن ثمّ لنضع أحكامنا. سنرى نفيًا للباطل وإثباتًا للحقيقة، فمنذ البدء كان هذا خيارنا، خيار أرواحنا النهائي.

الإبهام في الشعر



نزار جبريل السعودي*

من الظواهر التي تستدعي التأمل والنظر في شعرنا العربي المعاصر، ظاهرةُ الإبهام، هذه الظاهرة التي أدّت إلى قطيعة ما بين المبدع والمتلقي، وإلاّ فما الذي يدفعُ شاعرًا حداثيًا كـ أدونيس للقول : " ليس لي جمهور، ولا أريد جمهورًا "، وقبل البدء، أنطلق من مقولة الدكتور عز الدين إسماعيل في كتابه (قضايا الشعر المعاصر): "إذا كان الوضوح ممكنًا، فإنّ الغموض عجز"، فما هي أسباب هذه الظاهرة؟ وكيف نتعامل معها؟

- أسباب ظاهرة الإبهام:

– السبب الأول: المذاهب الأدبية الغربية:

كان لتأثر الشعر العربي الحديث، بالمذاهب الأدبية الغربية (الرومانسية والرمزية والسريالية) ، أثرٌ واضحٌ في إبهام الشعر، فالرومانسية تُؤمن بأن الشعر ما هو إلا فيضٌ تلقائي للعواطف الدافقة، على حدّ تعبير (وردزورث)، أي أن مهمة الشاعر تنحصر في تسجيل كافة الإحساسات والانفعالات الذاتية، التي تنهمر بشكل عفوي دون مراجعة، مما يُحدث الضبابية والإبهام لعدم المراجعة والتدقيق، أما الرمزية فهي ترتكز على الإيحاء المعتمد على الصورة لا على الفكرة، وتُستمد أركان الصورة من الطبيعة المادية المحيطة بالشاعر، على أن يتجاوزها ليعبر عن أثرها العميق في النفس واللاشعور، ويتأتى الغموض هنا من التجريد، تجريد الواقع وإعطائه واقعًا مستقلاً لا يعرفه، لا يستطيع تصوّره أو فهم علاقاته، أما السريالية، فترتكز على المخيلة وتُعلي من شأنها، فتبتكر أشكالاً غريبة وترمز لها برموز جديدة، دون وجود أية علاقات معنوية بالأشكال المادية التي نشاهدها في الطبيعة دائمًا، والقصيدة لدى أصحاب

*من الأقلام الجديدة في مجال الشعر والنقد – الشوبك – الأردن .

هذه المدرسة حُلمٌ ورؤيا؛ إذ هم يرون أنه لا ضرورة لوجود الانسجام والعقلانية داخلها، مما فتح الباب أمام الإبداعات المهلوسة والشطحات غير المفهومة.

– السبب الثاني: الأبعاد الثقافية والمعرفية:

إن للأبعاد الثقافية دورًا كبيرًا في صبغ الشعر الحديث بالإبهام، ومن هذه الأبعاد الثقافية، البعد الفلسفي، إذ إن حركة الحداثة الشعرية تسعى لتحويل الميدان الشعري إلى ميدان فكري فلسفي، مما يصبغ الشعر بتلك الصبغة، فيلوّنه بالإبهام والغموض.

من الأبعاد الثقافية الأخرى: البعد الصوفي والأسطوري، فالبعد الصوفي ساعد على إبهام الشعر حين استمد الشعراء منه أفكارهم، كتجاوزهم للواقع وما ينطوي عليه من عقلانية ووعي، وكذلك توكيدهم للباطن والحدس الصوفي، كما أن لمنهج التأويل الصوفي للأفكار الوجودية، دورًا كبيرًا في زيادة شعورنا بغموض الشعر الحديث، أما البعد الأسطوري فقد يلفّ القصيدة أحيانًا بعباءة الغموض، وذلك عندما لا يُحسن الشاعر توظيف الأسطورة، بالتناول غير الناضج لها، وبالحشد المكثف لها داخل القصيدة دون أي سبب يُذكر.

– السبب الثالث: الخوف من السلطة، إذ يظلّ الشاعر معتزلاً في محراب التأمل الذاتي، جانحًا نحو معان يعزّ على الكثيرين أن يكشفوا مغزاها، مما يشعرنا بغموض الشعر.

– السبب الرابع: ضعف ثقافة المتلقي: فكلما ضعفت ثقافة المتلقي، زاد شعوره بالإبهام.

وأخيرًا يظل السؤال حائرًا، كيف نتجاوز ظاهرة الإبهام، وكيف نقرأ الشعر المتسم بها؟ أرى أنه يمكن الإجابة عن هذا السؤال بما يلي:

أولاً: محاولة إدراك تفسير علمي لعملية الخلق الفني، من أجل تحديد طبيعة التجربة، وحدود تناولها، وهذا يتطلب فهمًا أكبر لنظريات التحليل النفسي، ولعالم الأسطورة والصوفية والفلسفة.

ثانيًا: إدراك أن المتلقي مبدع ومشارك في تشكيل القصيدة، فالدلالة لا تتحقق بكشف القارئ لها، بل بإنتاجه لها، فالقارئ منتج للدلالة لا مكتشف لها.

ثالثًا: رفع ثقافة المتلقي بالقراءة الدائمة.

رابعًا: الإقبال على قراءة الشعر الحداثي بشجاعة وثقة، مع تكرار القراءة، مما يساعد على امتصاص ما يتعرض له المتلقي من صدمة، بسبب مظاهر الخروج عن المألوف.

خامسًا: المراجعة والتدقيق الدائمين لما نكتبه، حتى يصحَّ ويستقيم.

البتــــراء

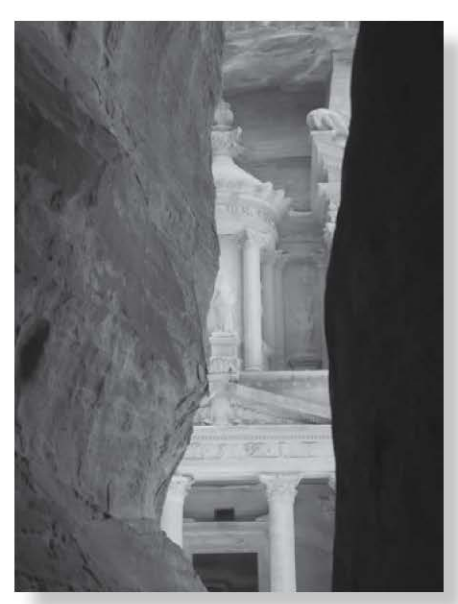
بيان خليل الجرابعة*

تعدّ مدينة البتراء عاصمة الأنباط العرب قديمًا من أعظم وأشهر المعالم التاريخية في الأردن، تقع على مسافة ٢٦٢ كيلو مترًا إلى الجنوب من عمان. وقد وصفها الشاعر الإنجليزي (بيرجن): أنها المدينة الشرقية المذهلة، المدينة الوردية التي لا مثيل لها.

وقبل أكثر من ألفي سنة أخذ العرب الأنباط القادمون من شبه الجزيرة العربية يحطون رحالهم في البتراء. وبالنظر لموقعها المنيع الذي يسهل الدفاع عنه، جعلوا منها قلعة حصينة واتخذوها عاصمة ملكية لدولتهم.

وما تزال البتراء حتى يومنا هذا تحمل طابع البداوة، إذ ترى الزائرين يعتلون ظهور الخيول والجمال، لكي يدخلوا إليها في رحلة تبقى في الذاكرة طوال العمر.

يصل الزائر إلى قلب المدينة الوردية، ماشيًا على قدميه، أو على ظهر جواد، أو في عربة تجرُّها الخيول، عبر (السيق). إنه شقٌّ هائل يبلغ طوله ١٠٠٠ متر، ويخيل للمرء وهو يمضي عَبْرَه أن جانبي السيق الصخري في الأعلى وعلى ارتفاع ٣٠٠ متر، كأنهما يتلامسان.



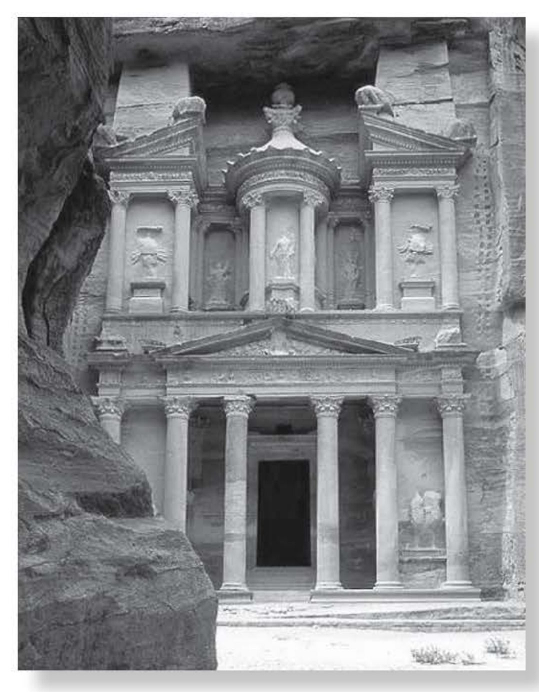
وعندما يقترب

* من الأقلام الجديدة – الأردن.



السيق من نهايته، فإنه ينحني في استدارة جانبية، ثم لا تلبث الظلال الغامضة أن تنفرج فجأة فترى أعظم المشاهد روعة تسبح في ضوء الشمس. إنها الخزنة، إحدى عجائب الكون الفريدة. التي حفرتها الأيدي في الصخر الأصمّ في واجهة الجبل الأشم، بارتفاع ١٤٠ مترًا وعرض ٩٠ مترًا.

بعد أن يتملّى الزائر بأنظاره من روعة هذا المشهد البهيّ، يتقدم وسط المدينة، فيشاهد على جانبيها مئات المعالم التي حفرها أو أنشأها الإنسان، من هياكل شامخة، وأضرحة ملكية باذخة إلى المدرج الكبير الذي يتسع لـ ٧٠٠٠ متفرج، إلى بيوت صغيرة وكبيرة، إلى ردهات، وقاعات للاحتفالات، وُصولاً لقنوات الماء



والصهاريج والحمامات، ثم صفوف المدرج المزخرفة، والأسواق، والبوابات ذات الأقواس والشوارع والأبنية. ولا تقتصر البتراء على آثار الأنباط وحدهم، إذ يستطيع الزائر أن يشاهد على مقربة منها موقع البيضاء وموقع البسطة اللذين يعودان إلى عهد الأدوميين قبل ٨٠٠٠ سنة، ويستطيع الزائر أن يسرح ببصره إلى أَذْرُح التي اشتهرت بحادثة التحكيم في التاريخ الإسلامي التي تضم بقايا معالم من عهد الرومان.



غادة خضير:

تجديد الصورة القلمية

سمير أحمد الشريف*

فتافيت امرأة تُختّر تجربتها وتعاقر الشعر ببوح قصصي حكائي حواري يُصوّر ضعف الإنسان ويعرض حاجته للعيش متصالحًا مع واقعه، يدوزنها حسٌ مفجوع وشجن آسر يغوص عميقًا في كينونة الإنسان المطعون بخنجر الفقد، المجترّ لأساه وفراقه وحزنه المتعالي عن الصراخ.

تبني"غادة خضير" نصَّها على لمحة، كلمة، مقطع من قصيدة، تدور حولها، تغمسها بتجربتها وتُلونّها بوجدها وآهاتها، مخرجة صورة قلمية نابضة تغوص في دفين المشاعر، محافظة على كبرياء. تُحاول أن تخفي الجرح بلا جدوى.

ما يلفت في كتابات "خضير"، هو بصمتها بطريقة لا تدلُّ إلاّ عليها، لها مذاقها ونكهتها، في وقت لا نُفرّقُ فيه بين كم المقالات المنشورة هنا وهناك والذي يُشكل، خليطًا إنشائيًا مفتقدًا اللون والرائحة.

"غادة خضير" لها زاوية في صحيفة الجزيرة السعودية بعنوان "على ضفاف الواقع" وقد اختارت عددًا من مقالاتها التي نشرتها وجمعتها هناك في كتابها "الوجه الآخر لغيمة" بكل الدلالات والإيحاءات التي يحملها العنوان ويؤشر عليها. يشدك في نصوص "غادة" صدق مع الذات وتلقائية معالجة ووضوح في الطرح بعيدًا عن التعالم والأستذة والادعاءات الكاذبة.

كتابات "غادة خضير" حواريات فكرية بمذاق فلسفي، يغوص عميقًا في النفس ودوافع اللاشعور في محاولة لمعالجة التشوهات التي نخرت دواخلنا والأخذ بأيدينا للعودة لذواتنا ومرايانا الحقيقية كي نرى حجم الخراب الذي حلّ بنا ووصلنا إليه، وبأساليب منوعة كالهروب للحلم والقفز على الوجع بالتسامي والسخرية غير الجارحة، وأنسنة ما هو غير إنساني والتوحّد معه وتوظيف مقاطع شعرية وغنائية، سواء في العنوان أو متن النص ضمن إطار صورة

* كاتب وقاص - الأردن

قلمية جاذبة تستحق الوقوف النقدي والتأمل الإبداعي من أجل إعلاء قيمة هذا النوع من النصوص التي تتناص مع الشعر والقصة وقصيدة النثر والدراما والتداعي الحر.

الصورة القلمية، فنٌّ أدبي لم يحظ بالدرس النقدي والتأصيل التراثي حتى كادت أن تضيع بين اهتمامات النقاد بالقصة والرواية والمسرح وفنون القول الأخرى.

- السعادة لا تأتي إلا من ألم عظيم
- السخرية نوع صعب من الأدب لأرواح فاضت أحزانها ولم يعد يسترها غير المزيد من تعريتها
- الفكاهة أدب اليأس.

هل نقارب فضاءات غادة خضير أكثر ونقف على أعتاب نصها (الحياة تبدأ من هنا)، لنرى كيف يتمحور النص حول علّة مفردة واحدة وكيف تشتق الكاتبة منها نسيج وحدها؟

كيف تتحول لحظاتنا إلى شيء يشبه الفرح؟ كيف يُزرع بداخلنا جمالُ الغد، كيف تُرسم ملامحنا أعشابًا... جداول وعصافير محلقة؟

كيف تمنحنا اللحظات العابرة المارة مرور الكرام شعورًا جميلاً يمنح العمر شكلاً ولونًا وطعمًا مختلفًا؟ كيف نُنقذ من متاهات الحياة ونُؤخذ إلى ألف مخرج للابتسامة؟ كيف تُحرّكُ الصدمة جمود اليوم وركود الروح واعتيادية الملامح وأُلفة الأحلام؟

فلسفة التسامي والترفّع عن الجراح وبعث الأمل من بين ركام اليأس، ملمحٌ تتميز به نصوص "غادة" التي اجترحت أسلوبها ببعدها عن العويل والبكاء على الأطلال، محاولة لملمة الجراح وإعادة تركيب الرؤى والحالات، والانطلاق بوعي أعمق وأجمل في النظر للحياة والتعاطي من أبجديات الكون....

أتأمل تلك الصفحات الأكثر وجعًا

أعبر الطرقات المظلمة، أسير بسرعة، خشية أن يسقط ضوء الشمعة على ملامح لا أرغب رؤيتها، لا أريد تذكرها...

عام جديد يمرّ، كل الوجوه بعدك كانت افتراضًا، العمر بعدك تمضية للوقت، المشاعر بعدك قصائد بلا وزن، كل الذين بقوا هياكل جوفاء، قطع من فخار، بعدك، اختصرت الكلام بالصمت، والسمع بصوتك... أعترف أنني ألمحك في كل قادم، فارقت فرحي لكنني لم أقف على الأطلال، أصبحت أيامي رغم الحزن أمرًا يستحق الحياة، ومشاعري أقوى وأرحب وأجمل، أعترف أنني فقدت الكثير، لكنني أراهن أن من يراني يتولد لديه إحساس أنني أملك الأرض وما عليها لأنني أكثر صدقًا مع ذاتي، لأنني رغم مرور السنين، أنا المتجددة دومًا.

تذكر دومًا: الحرية تكمن في التخلّي عما نريد، القادم أجمل... خذ بيدي... الحياة تستحق النضال.

دعوة للكُتّاب

إربد عاصمة للثقافة الأردنية عام ٢٠٠٧

بمناسبة إعلان إربد عاصمة للثقافة الأردنية لهذا العام ٢٠٠٧، ستخصص مجلة " أقلام جديدة " عددها التاسع الصادر في شهر أيلول ٢٠٠٧ لهذه المناسبة.

وتدعو الكتّاب، وخاصة من محافظة إربد للمشاركة في هذا العدد الخاص ضمن التالي:

١- مواد إبداعية: شعر، قصة قصيرة لأدباء من إربد.

٢- مواد إبداعية: شعر، قصة قصيرة لأقلام جديدة من إربد.

٣- مواد تتناول شخصيات أدبية، أو فكرية من منطقة إربد وخاصة من الراحلين.

٤- عروض لكتب تناولت موضوعات تتعلق بإربد وجوارها من مختلف الجوانب التاريخية، السياسية، الثقافية، الأدبية، والآثارية.. الخ.

٥- أعمال أدبية اتخذت من إربد وجوارها مسرحًا لها.

٦- إربد في كتب الرحّالة.

٧- الحركة الفنية في إربد في مجالات المسرح، الفن التشكيلي، الموسيقى والغناء، الحرف اليدوية.

٨- أية مواد تتعلق بإعلان إربد عاصمة للثقافة الأردنية.

٩- ترسل المواد على عناوين المجلّة المختلفة، ويفضل على البريد الإلكتروني، مع إرسال الصور الضرورية للموضوعات المختلفة وأغلفة الكتب، وصورة شخصية للكاتب مع نبذة تعريفية عنه. في موعد أقصاه ٢٠٠٧/٧/٢٠.



أصداء المجلة

أصداء المجلة



الفنانة المبدعة إشراق سيف الدين

الرحيل باكرًا...

مدير التحرير

كان يوم الأحد ٢٠٠٧/٢/٢٥ يومًا شتائيًا باردًا، وكانت السماء تحتشد بالغيوم استعدادًا للمطر الغزير الذي هطل في اليوم التالي.

لم يدر بخلد الفنانة الشابة إشراق سيف الدين التي كانت تستعد لركوب الباص من إربد إلى عمان في ذلك الصباح أنها تقوم برحلتها الأخيرة. وأن ما تراه من مناظر من شبّاك الباص ستكون المناظر الأخيرة التي تلتقطها عيناها من هذه الدنيا. فقد فاجأها الموت على مثلث النعيمة بفعل ذلك الحادث المروع الذي وقع للحافلة وأودى بحياة تسعة آخرين من الركاب.

إشراق سيف الدين لم تكن فنانة تشكيلية عادية. فأقل ما يقال إنها كانت متفوقة، ولا نقول هذا من قبيل تكريمها بعد رحيلها، بل هو تأكيد لطبيعة موهبتها. فمن المعروف أن الفنان التشكيلي قد يكون بارعًا في الرسم والتصميم، ومع ذلك لا يُجيد كتابة موضوع فني. لكن إشراق كانت تمتلك موهبة أدبية نقدية رفيعة المستوى، تعززها ثقافة فنية نظرية عميقة، مما جعلها قادرة على التعبير بالكلمات، قدرتها على التعبير بالألوان.

لقد شكلت إشراق وصديقتها حنان منير ظاهرة لافتة في مجال الفن التشكيلي بامتلاكهما القدرة الأدبية الرفيعة.

وربما لاحظ أستاذهما الدكتور خالد الحمزة هذه الموهبة، فأشار على حنان منير أن تتقدم ببعض كتاباتها لمجلة أفكار. وكان ذلك أول لقاء لي معها عندما كنت مديرًا لتحرير أفكار. يومها قلت لها إن كتابتها الفنية عن لوحات أستاذها مزيج من النقد الفني والأدب، وهذا أمر نادر الحدوث.

حنان منير هي التي عرّفتني على المرحومة إشراق وأطلعتني على كتاباتها، وأذكر أنني نشرت لها أيضًا في مجلة أفكار، ولم تكن الفنانتان قد تخرجتا بعد.

أن تكون فنانًا ناضجًا ومبدعًا، فذلك أمر ممكن الحدوث. لكن أن تكون فنانًا تشكيليًا مبدعًا، وناقدًا فنيًا ذا لغة أدبية رفيعة، وذا رؤية فلسفية وفكرية، فذلك هو الأمر الاستثنائي.

إشراق سيف الدين كانت ذلك الاستثناء، الذي تؤكده أعمالها الفنية، وكتاباتها التي نعرض نماذج منها في هذا الملّف الذي ننشره عنها، بوصفها فنانة ومبدعة شابة.

في سيرتها نقرأ أنها من مواليد ١٩٨٢/٦/٥، حصلت عام ٢٠٠٥ على شهادة البكالوريوس من كلية الفنون الجميلة / جامعة اليرموك، وعند وفاتها كانت ما تزال طالبة في الدراسات العليا تخصص فن تشكيلي، فقررت جامعة اليرموك منحها درجة الماجستير الفخرية تكريمًا لها. كما أنها كانت تجيد الإنجليزية والفارسية، وتجيد العزف على القانون.

كما حصلت على شهادة مهارات حاسوبية عام ٢٠٠٣، ودورة تدريبية في الرسم الأكاديمي عام ٢٠٠٤، وعلى شهادة تقدير للتفوق العلمي من جامعة اليرموك عام ٢٠٠١.

وشاركت في مسابقة الاتحاد الأوروبي للمصورين الهواة في أيلول عام ٢٠٠٤، وفي معرض فني جماعي في قاعة بندك آرت في عمان حزيران عام ٢٠٠٤، وشاركت في المشروع الفني (الكرسي والتوقيع) للفنان الدكتور خالد الحمزة عام ٢٠٠٣، وشاركت في معرض ثلاثي في شارع الثقافة عام ٢٠٠٥، كما شاركت أستاذها د. خالد الحمزة في كتاب "نوافذ مأهولة" الصادر عن وزارة الثقافة بعدد من النصوص حول أعمال فنية بالاشتراك مع حنان منير وموسى أبو سالم.

جدل الموت وانبهار النرجس



حنان منير الشيخ*



إشراق الحبيبة

في هذا الملف حول الفنانة المبدعة الشابة إشراق سيف الدين، نقدم مادة كتبتها عنها صديقتها حنان منير، كما نقدم موضوعين كتبتهما الفنانة الراحلة بالإضافة إلى عدد من لوحاتها، تكريمًا لها وتذكيرًا بإبداعها.

غسق الصباح حلكة لا مفر منها... وحدود البصيرة تتمادى لأراك... تجيئين رغم وعورة الألم وتعرّج الإدراك... أتهجّى شرودك فأنطق اللا كلام وأُرتّل اللا ضحك في مدارات تشبهك... فأشتاقك بضعف... إنها الحقيقة تنتصر... تنهش زيف أوهامنا لنصحو من غفوة الانتظار...

فضّية ملامحك... صامتة أنفاسك والتوغل فيك استرسال يغويني... الموت طاقة كتومة... تخوم تعبث بأفكاري فتنصفك... وأنا أتمازج مع الدهشة.

الاكتشافات الناقصة؛ احتمالات واهنة لانعدام الحقيقة... واحتراقك المقطّر غدا حلمًا تشبثتُ به فاستضاء به وعيك الأخير.

عصيانك تناسخٌ يستعر، والكتابة نمنمةٌ تُصَعّد نارك... ألوانك تحرق ذوبان الشمس... والنور انحراف يُدوّن تاريخ الأفكار العابثة.

حديثك تأزيم... دورانٌ واهتزاز على مسميات الفن... حياكة لخريطة أنت اصطنعتها! فهل من متمم؟؟؟

حياتنا ازدراء بين أشباهنا... تجاربنا

* فنانة تشكيلية ومصورة وناقدة من الجيل الجديد – الأردن.

تهاويل أرضية... خاوية... يطمرها الهواء فيكسوها رغم الزهو الضئيل...!

مسكين هو رعاف حرٌّ يستيقظ فينا... مجردٌ من الصخب، مُحمّلٌ ببوح شتائي يستجدي التوجّع وانعدام الذهولَ.

هلاميٌ موتُك... يُغرقني فيبلل الوجل، ويُدهلز هشيم الغياب... الذاكرةُ تداعب وداعة سكنتك وجنونك مأوى حيث أحتويك.

استنبأت بالساخرةِ عقولهم فرجوت الخلاص... نجوت من أطروحات وسجالات أضجرت نقاءك... ونسماتً بوحك المتقطع كانت تخبو في التهاب المعابر.

موتك استوقف تمردا كنت أُرتّله على مسامعك... فتطأطئين وتضحكين بصوت يوقظني... إنها طريقتك لاستفزاز التلافيف... لأنهش تاريخ الفكرة العابثة... ولأرى البشارة في خضم هذه الفوضى العارمة.

إشراق... الموت تواصلٌ مقيد بحرارة الانبعاث

فأي حياة ستهبني البقاء معك...؟

ورعٌ حضورك في حلمي ... دافئ وحميمي ... يُغدقُ عليّ محبة أتنرجس فيها وأمتشق ندى الأخيلة ...

موتك ما زال يحدث... وأنا مع التتابع أتمازج... أتعفّر وأزدري عُري الزمان المتناقض... الرؤيا ترفُ الغفلة... والإغماضة استحضار للنور المؤقت... اختزلتِ التخبط في الحياة وتوغلتِ في الجموع الساكنة... رسمتِ لي الأفقَ لأستفيق على شحوب مطبق... ولأمارس الفقد البرزخي... مًذهلةٌ أنتِ حتى في موتك...

لوحاتك هطول للمعنى وانسلال لوعيك الصارخ... إنها استنفار مخبوءٌ في الإطار وانهمار في الإشعاع والإعتام... على عجل دُفنتِ وداهمت برودة شفيفة... هاجسك طَميٌ باذخ يُرضي رغائبك والاحتمالات بياض وبياض وكفن؟؟؟

غضب ألوانك ألفةُ التخالف في البياض وروعة الاحتواء... عفويةُ أناملك حرست معلّقات المكان... التبصّر اختباءٌ في العتمة... واللحظات خُرافة تتهاوى على قبرك... ريشتك المندفعة (لها حتفها أيضًا)؛ دخلت في غيبوبة تضاد مطلق ونزاع للانعتاق...

آسن هو الفقد... وأي حدود تحتمل ارتقاءه فينا!!! مريرٌ هو التخلّي حًين يُلحّ على الانهزام...

اعتباطيٌ اعتراكُ الحنين... نندس فيه... نتغلغل ونتلاشى في سديم الغياب



عن أعمالي الزيتية الجديدة



إشراق سيف الدين


وتداعي الغصة المنكوبة...

تلاطمتِ مع سرديات صفرية... فارتجلت النقمة واستنصرتِ بفنك... سطوركِ لازمت براثن القشعريرة... تلك هي طقوسك الهاجعة تتخلل ترنح الخريف... تتقمص زفير الأوراق وتنهّد الحروف... وأنا أتمــرأى في تعويذة زعفرانية تشق مزاجاً الاحتياج...

سأعتلق في تدحرج الذاكرة...
وسأستمطر انكماش الكينونة المترنحة...

يوم راحتك المرتجاة هو يوم غربتي المنسلّة... لنلتقي في توأمة مرايانا الميتة علنا نعبث مع العدم ونتلو سفر الفرار المحتدم... سـأشـتـاق لملابسات تصير انحناءاتنا وتمنطق قوالب الحقيقة الزائفة...

وسأنتظر
فراغ الفراغ لأعبر
المتاهة في حضرة
لونك وأراك...

لطالما كانت تُشغلني تقسيمات الفن الحديث وتعدد مدارسه ومذاهبه الفنية، أراها تصنيفات تُقيد الأعمال الفنية التي تنتمي إليها، وتحدّ من حرية النظر فيها وتأويلها. ولا غرابة في هذا إذ إن معظم المُسميات التي أُطلقت على مدارس الفن الحديث كانت إمّا بمحض الصدفة كالدادائية مثلاً، وإمّا أنها كانت عبارة عن وصف أطلقه ناقد فني ما، على توجّه فنان أو مجموعة من الفنانين كالوحشية مثلاً. بمعنى أن هذه المُسميات قد لا تُعبّر عن التوجه الفني بدقة وقد لا تُعبّر أيضًا عن خصائص وسمات الأسلوب الفني الذي يملكه كل فنان ينتمي لمدرسة فنية معينة، علاوة على أنه ليس بالضرورة أن ينطبق كل ما يخص عمل فنان ما، على باقي أعمال الفنانين الذين ينتمون للمدرسة الفنية ذاتها .



أفترض أنه لا يصحُّ اقتصار مُسمّى ما على مجموعة من الفنانين أو أعمالهم الفنية إذ قد يكون هذا التقصير تجاه أعمال تنتمي لذات المجموعة أو تجاه أعمال من خارج هذه المجموعة. وأرى بأن كل عمل فني هو مدرسة بذاته له خصوصيته واستقلاليته.

فكّرت مليًا في التعليق على هذه المسألة فنيًا، من خلال عمل فني أُنجزه وخلصت إلى أن فكرة الاقتباس عن أعمال فنية عديدة ثم تحوير هذه الاقتباسات من خلال استخدام تقنيات الكمبيوتر قد تكون ناجحة في ما أريد الوصول إليه ألا وهو إنجاز عمل فني يجمع بين أكثر من مدرسة فنية يتم توليفها بحيث تنسجم جميعها معا في تكوين أو موضوع فني واحد. إن الاقتباسات ستكون بمثابة مؤشرات على تلك المدارس الفنية التي تم الاقتباس عنها. أما الطابع التجريدي مثلاً والمجموعة اللونية والتقنية الفنية المستخدمة فهي الوسائل التي فكرت في أنها من الممكن أن تُوحّد بين تلك الاقتباسات وتؤلف بينها فتنسجم وتتناغم ضمن تشكيل فني حاذق.

من الجدير بالذكر أنه كان لا بد من البحث عن تقنيات وأدوات وخامات

فنية غير تقليدية لتوظيفها في العمل. وكان التجريب المستمر والبحث الجاد عن وسائل جديدة بالنسبة لي -أعني لم أستخدمها من قبل- شيء أساسي ومهم للتوصل إلى نتيجة جيدة. ومن هنا بدأ يُشغلني السطح التصويري أكثر من موضوع العمل الفني أو أكثر من الفكرة التي بدأت بحماس شديد لها. ولا ضير في الاقتداء ببعض فناني الحداثة الذين تعاملوا مع العمل الفني كسطح تصويري فقط دون الاكتراث بالمضمون أو الموضوع. وأسوة بهم أحطت هذا السطح التصويري باهتمام بالغ وبدأت أعالجه بأسلوب أتمنى أن تكون خصوصيته متميزة.



استخدمت معجونة الإكريليك بأكثر من وسيلة، مرة مع الليف أقصّه بأطوال مختلفة -فكل طول من هذه الأطوال يعطي نتيجة مختلفة- وأعجنه معها ثم أمدّه بسكينة الرسم فوق سطحٍ خشبي أُعالجه بالغراء العدسي أولاً، ومرّة أقوم بمدّها وحدها فوق سطح الخشب وأقوم بقص قطعة من الليف المُصنّع والمتشابك كالنسيجٍ ثم أضغطها قليلاً فوق المعجون وأرفعها فتعطي تأثيرًا غائرًا لملمس قطعة الليف، ولكن كنت قد واجهت بعض الصعوبة في هذه المرحلة نظرًا لالتصاق قطعة الليف بالسطح المعجن فقمت بترطيبها قليلاً ثم استخدمتها فأعطى هذا نتيجة أفضل.

وفي محاولة لاحقة أكثر نضجًا، قمت بتوظيف عدد من قطع الليف هذه نفسها في أماكن مُختلفة من العمل. أما المعجون الورقي فتلك حكاية أخرى. فقد قمت بتقطيع الورق ثم غمرته بالماء وتركته فترة لا بأس بها، بعد ذلك انتشلته من الماء وعصرته جيدًا ثم عجنته بالغراء الأبيض والزنك، وقمت بمدّه فوق سطح الكانفاس، تركته إلى أن جفّ جيدًا ثم غطيته بطبقة من الغراء العدسي. وفي تجربة أخرى تركت الورق مغمورًا بالماء لفترة أطول، ثم وضعته في خلاط كهربائي حتى ذاب بعض الشيء وصفيّته باستخدام منخل



فلسفة العمل الفني



إشراق سيف الدين

دقيق وعجنته بالغراء الأبيض والزنك، فأعطى نتيجة مختلفة بالطبع، وأوحى بخشونة السطح أكثر من التجربة السابقة.

بالنسبة لي: موضوع العمل الفني، هو العمل الفني نفسه، فقد كان التركيز منصبًا على التكوين ولعبت على ثلاثة محاور، الأول كان أن هذا التكوين أساسًا مستمدٌ من الواقع ولكنه ليس واقعيًا، وكأنني أُقدم الواقع في رؤية خاصة، ربما تكون متطرفة أو تهكمية وتنطوي على نقد لاذعٍ لواقع بائس نعيشه اليوم، وانطلاقًا أيضًا من أن مفهوم الواقعية متغير وليس ثابتًا.

أما المحور الثاني فكان إحداث اضطراب في الإدراك لدى المتلقي، من خلال الخطوط والأشكال التي تتداخل بمنطقية ولا منطقية، فتثير ارتباك المتلقي وتشكل له حيرة في إدراك الخطوط والأشكال المتقدمة والمتراجعة، البعيدة والقريبة، وعلى الرغم من استحضار بعض العناصر من الواقع، حاولت تأكيد إحداث هذا الاضطراب، وكان ذلك من خلال استخدام الظل والنور لإحداث البعد الثالث تارة، وإهماله تارة أخرى، لإحداث مساحة مسطحة في نفس العنصر أو الشكل.

ليس من الضرورة أن يشعر المتلقي بالارتياح أمام العمل الفني، أريد تحريضه ذهنيًا وفكريًا، ليفتح آفاقًا جديدة للعمل الفني بل ويعيد بناءه ذهنيًا، فيكون فاعلاً معنويًا فيه.



أما المحور الثالث فهو الدخول أو العبور، والمقصود عبور العمل الفني نفسه، ففي كل عمل فني يوجد ما يشبه المدخل، أو النافذة التي يعبر من خلالها المتلقي، ويتجول في أرجاء العمل الفني.

عندما أبدأ في إنضاج العمل الفني، أشعر وكأنني أعبر طريقًا أعرفه بكل تفاصيله ولكن هذا العبور يقود إلى عالم آخر؛ تختفي فيه التفاصيل وتتراجع؛ لأنها كانت فقط هي المدخل وهذا أيضًا ما أردت ترجمته في العمل الفني.

(إيقاع دمي... يجعلني أمتشق اللون...

كي أشقّ البياض...

إيقاع أنفاسي... يرتعش أمام حضرة اللون... ويسقط في هاوية يدي ...)

اللون يتجاوز تأثيره البصري إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير، أستطيع سماع الألوان وهي تتعارك، أو تتناجى، أو تتهامس، إن لها انفعالاً يوازي ذلك الانفعال الذي تحدثه لدى المتلقي.

سأظل أمزج اللون وأمتزج به... وأظل أنساب وإياه فوق بياض يتهاوى مستسلمًا لأنامل تحتويه...

سأنفعل كمن يستنصر بفنه... وسأكون ملاك اللون الحارس.

مرور عام على رحيله:

الفنان إسماعيل شموط



إيمان مرزوق*

ربما تيبست أصابع الزيت التي غازلت ريشته لأكثر من نصف قرن... وغفت على خد "الباليت" في سبات أزلي..

وربما احترق بياض "الكانفاس" بخورًا على روحه..

وربما اكتحلت شمسه بعتيق الذكريات توقا للتمام... وحيدة كحصانها الأبيض..

إلاّ أن النوافذ التي رسمها لا تزال مشرعة نحو الحلم الذي يقرنه بوجوده:

"قالوا أنا أفكر..إذا

ولن يجد تموز سبيلا للاعتذار.. تموز الذي شهد النزاع الأول والأخير!

أنا موجود. وأقول: أنا موجود.. إذا أنا أحلم.. وهل يكون للحياة معنى إن خلت من الأحلام!

* فنانة تشكيلية وكاتبة أطفال وصحفية – الأردن.






والحلم حرٌ كالحرية.. ونحن نعرف حلمنا.. نعم نعرفه.. لكننا لا نزال نحلم به.. نعرفه وطنًا مقدسًّا كالحق المقدس.. نعرفه عميقا في الشعر والموسيقى واللون..

بورتريه شخصي بريشة اسماعيل شموط

لكنه رائع أكثر بشعبه وبأرضه.. كل شعبه وكل أرضه".



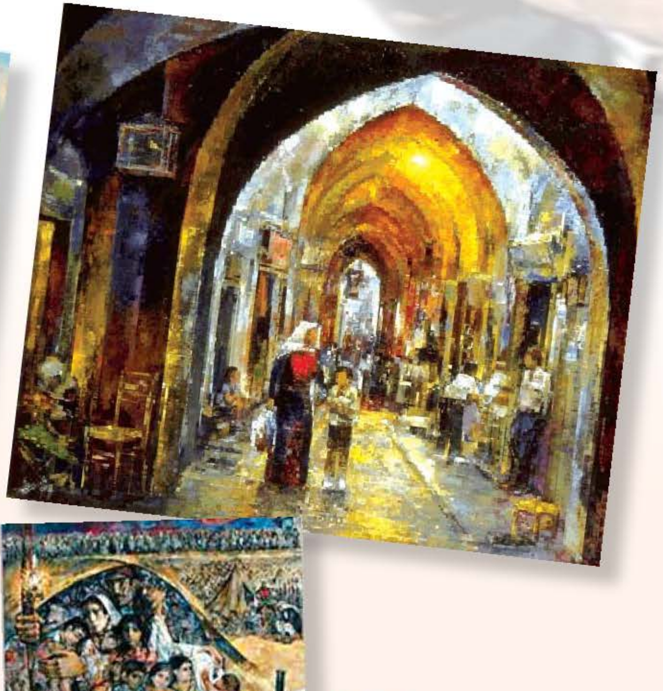
ولا تزال النسائم تداعب بياض مناديل الفلسطينيات التي ترتاح فوق رؤوسهن بوقار ونقاء جليين.. ورائحة البرتقال تفوح من بياراته المسحورة، ولا تزال دماء الأطفال والأمهات في "تل الزعتر" لزجة.

ويأبى الدفء أن يغادر أجسادهم المبعثرة تحت الركام.. وشجرة الزيتون تثمر كل يوم مئات الشهداء..

ذاكرة فتية غضة رسمت جداريته "الاقتلاع من اللد والرملة":

"في صباح ذلك اليوم





المشؤوم ١٣ تموز١٩٤٨
أُخرجنا من بيوتنا بالقوة ثم جُمعنا في أكبر ساحات مدينة اللد وكذلك الرملة، محاطين بطوق من المسلحين الصهاينة الذين أرغمونا على التحرك عبر ثغرة في الطوق باتجاه الشرق".



ترى في لوحاته الملحمية أمواجا بشرية صاخبة تسمعها بوضوح تئن.. تهتف.. تبكي.. وتشم أيضًا رائحة الموت و البارود، وتشعر بالبرودة تدب في أوصال اللاجئين



في المخيم.. وتلمح الثبات في وجوه الأطفال الذين شاخوا وهم بعمر زهر الليمون، وترى عيونهم الواسعة واثقة عنيدة غير آبهة بالموت الذي ألفوه فردًا من أفراد العائلة!

الأرض، الشجرة والحب.. البندقية.. الثورة والانتفاضة.. الشمس والحرية.. الأم والعروس.. سنبلة القمح والدحنونة.. كلها أنثى.. كلها وطن!

في جداريات السيرة والمسيرة تأريخ لمعاناة شعب ووطن مرسومة بألوان الذاكرة والحلم على قماش



المأساة! جداريات تعلو بقامات الأطفال فوق كل جدار عازل تسخر منه..

الناس في لوحاته كتلٌ بشرية ثقيلة راسخة مرتبطة بالأرض ومتفرعة نحو السماء لتشغل فضاء اللوحة وأرضها معًا. بينما تبدو على أطراف اللوحة أشباح المغتصبين قاتمة قزمة..

فللوحاته منظور رمزي مبتكر خاص.. تبدو خلاله قبضة اليد عملاقة جبّارة والهامات أضخم من بيوت المدينة.. المدينة التي تذوب فتسكن في قلوب من سكنوها يومًا.. فالوطن يسكننا ولا نسكنه بالضرورة!

الفنان الراحل إسمعيل شموط





- ١٩٤٨ شردته النكبة من مسقط رأسه إلى مخيم للاجئين في "خان يونس" بقطاع غزة.
- ١٩٥٠ - ١٩٥٦ درس فن الرسم والتصوير في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ثم في أكاديمية الفنون الجميلة بروما.
- ١٩٥٣ أقام أول معرض للوحاته في مدينة غزّة.
- ١٩٥٤ أقام معرضه الثاني في القاهرة، بمشاركة زميلته تمام الأكحل، وقد رعاه وافتتحه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.
- ١٩٥٩ تزوّج من زميلته الفنانة التشكيلية تمام الأكحل.
- ١٩٦٩ انتخب أول أمين عام لاتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين.
- ١٩٧١ انتخب أول أمين عام لاتحاد الفنانين التشكيليين العرب.
- ١٩٥٧ - ١٩٩٥ أنجز العديد من المؤلفات والكتابات الفنية والثقافية والتراثية.
- ١٩٥٣ - ١٩٩٨ أقام معارض شخصية (معظمها بمشاركة زوجته الفنانة تمام الأكحل) في معظم البلاد العربية وفي عدد كبير من بلاد العالم.
- حاصل على: درع الثورة للفنون والآداب، وعلى وسام القدس وعلى جائزة فلسطين للفنون وجوائز عربية ودولية عديدة.
- عام ٢٠٠٠ أقام معرضه "السيرة والمسيرة" في المتحف الوطني للفنون الجميلة في عمان، أرّخ من خلال جدارياته التي رسمها هو وزوجته لمعاناة الشعب الفلسطيني كاملة.
- ٢٠٠٦/٧/٦ تُوفي في ألمانيا ودفن في الأردن تاركا مئات اللوحات التي رسمها خلال أكثر من ٥٠ عاما ملتزما بالتعبير عن فلسطين الطفولة الوطن والحلم.





الموهبة والعبقرية

عزمي خميس

يقول الفيلسوف شوبنهاور:

"الموهبة تصيب هدفًا لا أحد غيرها يمكنه أن يصيبه، أما العبقرية فتصيب هدفًا لا أحد غيرها يمكنه أن يراه".

هذه نظرة ثاقبة لمستويات الإبداع التي تميز مبدعًا عن مبدع، فالموهبة الحقيقية هي التي تعطي كل مبدع ملامحه الخاصة التي لا تشبه ملامح الآخرين، وكلما كانت الموهبة أصيلة كانت دلالتها على صاحبها أشد وضوحًا، بحيث يكفي بيت من الشعر، أو قصة واحدة، أو لوحة أو مقطوعة موسيقية للدلالة عليه.

وأقصى ما تمنحه الموهبة لصاحبها هو أن تميّزه عن المبدعين أمثاله، ولذلك هي تصيب هدفًا لا أحد غيرها يمكنه أن يصيبه كما يقول شوبنهاور لأن هذا الهدف هو مكونات صاحبها وجوهره وبصمته المميزة التي لا شبيه لها ولا مثيل.

لكن العبقرية شيء آخر مختلف مضاف إلى الموهبة، ذلك أن كل عبقري هو موهوب بالضرورة، ولكن ليس كل موهوب هو عبقري بالضرورة.

العبقرية هي اجتراح انجازات، وارتياد آفاق لم يسبق أن ارتادها أحد، وإذا كانت الموهبة تسير بصاحبها قدمًا على درب الإبداع، فإن العبقرية تقفز به قفزًا، أو تطير به طيرانًا.

الموهبة لها حدود تقف عندها، أما العبقرية فهي عبور لكل الحدود، الموهبة تأتي بالبديع والجميل من الإنجازات، أما العبقرية فتأتي بالجديد، وغير المسبوق، والمدهش.

الموهبة تضيف لما سبق وتبني عليه، أما العبقرية فتنسف ما سبق وتبني بدلاً منه.

الموهوب يُطارد الفكرة ويقتنصها، أما العبقري فإن الفكرة تهبط عليه وتفرض نفسها بالقوة.

وإذا كانت انجازات الموهبة تثير الاستحسان والإعجاب بشكل عام،

فإن انجازات العبقرية تثير الانقسامات والاختلافات، وتخلق مؤيدين ومعارضين.

ذلك أن العبقرية تُحرّك الساكن، وتقلب السائد، وتُغيّر المعتاد.

ولا يستطيع إنسان أن يجعل نفسه موهوبًا أو عبقريًا، فهذه قابليات لا سبيل إلى اكتسابها، فهي مركوزة في جبلّة الإنسان، وما على الموهوب أو العبقري إلاّ استخراجها وإظهارها بعد أن يتعهدها بالرعاية والصقل.

مرحلة الشباب هي الفرصة الذهبية لكل موهوب كي يغرف من تراث المعرفة الإنسانية أقصى ما يستطيع، وأن يفتح عينيه وقلبه ووعيه على الحياة وتجاربها وتنوعها.

ولهذا يقول شوبنهاور: يجب أن تُصقل الذاكرة، خاصة في عمر الشباب، لأنها في ذلك الحين تكون أقوى وأكثر عنادًا، ولكن في اختيار الأشياء التي تُودع في الذاكرة يلزم أن يُمارس المرء العناية القصوى، والنظرة المتروية، ذلك أن دروس الشباب لن تنسى مطلقًا.